الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم

مؤتمر القمة العربي الاستثنائي في المغرب

الفرعونية: عقلية ونهج

بحث عميق في موضوع الخلافة

الله واجب الوجود

العدد رقم (٢٦) — السنة الثانية — ذو القعدة ١٤٠٩هـ — حزيران ١٩٨٩م

AL.WAIE

الوعي

السنة الثالثة ـ العدد رقم (٢٦)

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

□ القمة غير العادية
في الدار البيضاء ..... (ص ٤)
□ الفرعونية قسمات وملامح ..... (ص ٦)
□ صلح الحديبية ..... (ص ٩)
□ الله واجب الوجود ..... (ص ١٠)
□ لا يكفي الاقرار بالعقائد
دون تطبيق ..... (ص ١٢)
□ من مذكرات الجنرال ديغول (ص ١٣)
□ حكم ترك الصلاة ..... (ص ١٤)
□ رسالة ..... (ص ١٥)
□ حكام عمان وراء
الدمار الاقتصادي ..... (ص١٧)
□ أخبار المسلمين في العالم ..... (ص ١٨)
□ جواب وسؤال ..... (ص ٢٤)
□ بحث عميق في موضوع
الخلافة ..... (ص ٢٦)
بالاضافة إلى الأبواب الثابتة

المراسلات

على العنوان التالي

«الوعي»
كلية بيروت الجامعية
ص.ب ٨٩/٥٠٥٣ ـ ١٣
بيروت ـ لبنان

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل.
الولايات المتحدة ١,٥ دولار.
السويد ٥ كورون.
المانيا ١,٥ مارك.
استراليا ١,٥ دولار.
باكستان ١٢ روبية.
النمسا ١٠ شلن.
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي.
فرنسا ٥ فرنك فرنسي.
سويسرا ١,٥ فرنك.
يوغسلافيا ١,٢٥ دولار.

إلى السادة الكتاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
● لا تقبل «الوعي» إلاّ المواضيع التي لم يسبق نشرها. وإلاّ فعلى الكاتب ذكر المصدر.
● لـ«الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
● نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

مهرجان التنازل عن فلسطين
وعودة العرب إلى مصر!!

اجتمع الملوك والرؤساء في جلسات مغلقة ومفتوحة في الدار البيضاء، وصالحوا النظام الذي اعترف بدولة اليهود وباغتصابها لأرض المسلمين، مع أنهم كانوا يطلقون عليه إسم «نظام كمب ديفيد»، مع أن نظام كمب ديفيد هذا لم يتغيّر ولم يتراجع عن صلحه مع اليهود، ولا هو اقفل السفارة الإسرائيلية في قاهرة المعزّ، ولم يكتفوا بذلك بل باركوا تنازلات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية لليهود، واتفقوا جميعاً على المزيد من هذه الخطوات ولم يعارض أيّ منهم تنازل رئيس المنظمة عن القسم الاكبر من فلسطين لليهود، ولم ينس المؤتمرون أن يوجّهوا المزيد من الأماني والتمنيات لاهل لبنان لكي تكون هذه التمنيات عوناً لهم وهم يعانون «الفوضى والدمار» الذي بشرهم به المبعوث الأميركي «مورفي». هذا وذكرت وسائل الإعلام أن دبلوماسيين امريكيين حملوا توجيهات معينة للقمة إضافة إلى الرسائل التي تلقاها رئيس القمة من كلٍ من بوش وغورباتشيف، تلك التي تناقلتها معظم وسائل الإعلام.

الامام الخميني

أهم عمل سياسي على الإطلاق قام به الإمام الخميني هو تأليفه كتاب (الحكومة الإسلامية) وملاحقته هذا الأمر حتى ألف الحكومة نفسها.

الرأي الذي كان سائداً في صفوف الشيعة منذ غيبة الإمام المهدي أنه لا يجوز لأي مؤمن أن يتصدى للسلطة ويقيم دولة أو حكومة، وذلك لورود بعض الأحاديث (منها الضعيف ومنها الموضوع) التي تعتبر كل راية ترتفع قبل خروج الإمام المهدي هي راية طاغوت، والتي تعتبر أن الإمام المهدي لا يخرج حتى تمتلىء الارض فسقاً وجوراً. فكانت النظرة السائدة بناء على ذلك هي أن الذي يخفف من الفسق والجور يكون عاملاً على تأخير ظهور المهدي عليه السلام.

في كتابه (الحكومة الإسلامية) وجه الخميني ضربة قاصمة إلى هذه الفكرة. ولم يكن من السهل مواجهة هذه الفكرة بعد أن عاشت قروناً طويلة. ولولا صلابة الخميني وقوة إرادته لما تجرأ على مواجهة الرأي العام الشيعي لتغييره. وقد نجح إلى حد كبير. ولو لم تكن له إلاّ هذه الفضيلة لكفته.

وقد أطلق الخميني شعار: لا شرقية ولا غربية بل إسلامية. وحذر في كثير من كتاباته من الحضارة الغربية، ومن الأفكار غير الإسلامية. وقد هزّ العالم طوال عقد من الزمن. وأحيا الأمل في نفوس الذين كانوا قد يئسوا من عودة الإسلام إلى مركز القيادة والسيادة في العالم من جديد.

وحين أرسل الخميني رسالته إلى غورباتشوف يدعوه إلى نبذ الشيوعية ويحذره من الوقوع في الرأسمالية، ويدعوه إلى دراسة الإسلام واتباعه فإنه يذكّر المسلمين بقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ فيعلمون أنهم هم القادة الوحيدون الذين يحملون النور والهداية، وأن البشرية تعيش في ظلمة وضلالة، وهي بحاجة إلى هذه الهداية.

وهذا لا يعني أن الخميني لم تكن له أخطاء، ولكن ليس هذا وقتها. وإنا نسأل الله له الرحمة والمغفرة ولجميع المسلمين.

ونود أن نذكر خليفته السيد علي خامنئي بما قاله في خطاب الجمعة قبل حوالي شهر من أن دستور إيران هو أصل كل مصائب المجتمع، وأن ضرره طال جميع طبقات المجتمع.

ونرجو أن تكون لدى حكام إيران بعد الخميني الجرأة على التمسك بما هو حق والعودة عما هو غير ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة «الوعي»

انعقدت في الدار البيضاء في المغرب قمة للرؤساء العرب من ٢٣ الى ٢٦ أيار ١٩٨٩.
الغرض من هذه القمة الطارئة موضوع واحد: **موضوع تتميم الاعتراف باسرائيل**. وعلى هامش هذا الموضوع بحثوا في مشكلة لبنان ومشكلة ايران والعراق.
شاء بعضهم أن يسميها قمة فلسطين أو قمة عودة مصر أو قمة مبادرة السلام الفلسطينية. وهذه كلها أسماء لمسمى واحد هو توصيل الاعتراف بدولة اليهود الى مراحله الأخيرة.

هل ما يجري معقول؟ بعض المسؤولين العرب قالوا: **عادت مصر الى العرب**، فرد عليهم اسحاق رابين مستهزئا: **بل عاد العرب الى مصر**.

مؤتمر القمة العربي في بغداد سنة ٧٨ قرر طرد مصر من الجامعة العربية لأنها اعترفت بالدولة اليهودية المغتصبة المعتدية. والآن ندم الحكام العرب أنفسهم وعادوا الى مصر معتذرين. فقد صرح امين الجامعة العربية القليبي في ١٠/٥/٨٩ لاذاعة فرانس انتر بقوله: **(غياب مصر كان فضيحة. لقد شكل بالتاكيد غلطة سياسية)**. عاد العرب الى مصر وعلم اسرائيل يرفرف فوق القاهرة. هل بقي حاكم عربي واحد يرفض الجلوس مع من يعترف بالدولة المغتصبة المعتدية؟!

قادة منظمة التحرير ساروا في الطريق الذي سار فيه أنور السادات من قبل، وكم وصموه بالخيانة وصبوا على رأسه من لعنات. لقد حاول عرفات أن يقوم بزيارة الى القدس كما فعل معلمه السادات، وقد حصل على الموافقة العربية، ولكن اسرائيل رفضت استقباله. وخشيت اسرائيل ان يفاجئها في القدس لانها تعلم انه لا يحترم نفسه، فهدد شامير بانه سيودعه السجن ان هو جاء.

قادة منظمة التحرير ومجلسها المسمى بالوطني اعترفوا بدولة اسرائيل، وحاولوا مخادعة الجماهير فاعلنوا قيام دولة فلسطين. اين اقمتموها على الورق، أم في الاذاعات، ام في اوهامكم؟

وقد ساعدهم في التدجيل هذا السيل الكبير من الدول التي اعترفت بدولة فلسطين، وحولت مكتب المنظمة الى سفارة، وصار عرفات رئيس دولة بدل رئيس منظمة

في ١٩/١٢/٨٨ قال عرفات في النمسا (ان قيام دولة فلسطين سيكون في أقل من خمس سنوات). ثم صرح في ١١/٥/٨٩ انه (يمهل نفسه سنتين لاقامة دولة فلسطين). لماذا شطب عرفات ثلاث سنوات في أقل من خمسة أشهر؟ انه التدجيل من أجل ان يكون تفويضه شاملاً.

حين زار عرفات باريس بدعوة من ميتران في اول أيار ٨٩ أعلن الغاء الميثاق الفلسطيني. ومن جملة ما قاله هناك: (يجب أن يكون مفهوما انني انتخبت - أي رئيسا لدولة فلسطين - بناء على برنامج سياسي يقوم على أساس دولتين. أما **الميثاق فاصبح في حكم الملغى**).

الميثاق الذي أعلن عرفات الغاءه لانه عفى عليه الزمن تم اقراره في دورة المجلس الفلسطيني الرابعة في القاهرة في ١٧/٧/٦٨، اي انه ما زال فتيّا.

وتنص المادة الثانية من هذا الميثاق الملغى على أن «فلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني وحدة اقليمية لا تتجزأ». والآن هو يقول: «على أساس دولتين» اي قرار الامم المتحدة رقم ١٨١.

وتنص المادة التاسعة على ان **الكفاح المسلح «هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين. وهو بذلك استراتيجية وليس تكتيكا»**. والآن هو يقول: **«ان اسرائيل ستدرك عاجلا او اجلا ان السلام هو اهم من أي شيء اخر بالنسبة لها»**.

والآن تجري المباحثات في شأن الانتخابات في الضفة والقطاع. وقد نصحت اميركا قادة المنظمة ان لا يرفضوا الانتخابات وطلبت من حكام العرب ان يفوضوا المنظمة ويشجعوها على السير في هجومها السلمي، كي يتم لاميركا احكام الاعتراف باسرائيل

القمة غير العادية في الدار البيضاء

وجاء مؤتمر القمة الذي سموه غير عادي ليقرر عودة العرب الى مصر وليطلق يد عرفات ويفوضه تفويضا كاملاً كي يكمل الشوط السلمي مع اسرائيل الى آخره. وقد فعل مؤتمر القمة ذلك بسرعة وهدوء.

فعلـه بسرعة لأن الأمر كان مطبوخا ومتفقا عليه، وتمت الدعوة الى مؤتمر القمة من أجل اقراره والتوقيع عليه.

وفعلـه بهدوء لأن الأمر فيه خيانة وتفريط، وفيه نقض لعهود والغاء لمواثيق، وفيه احتقار لعقول الناس، وفيه هدر للكرامات. مروا على ذلك بهدوء، وستروا عيوب بعضهم لانهم اتفقوا على الخيانة والضلال. ليتهم اختلفوا لأن اختلاف العملاء رحمة للأمة، يفضح بعضهم بعضا فيخجلوا. ولكن الذين يخجلون ماتوا. الله سبحانه يقول: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**﴾ وهؤلاء فعلوا العكس تماما.

وكي يشغلوا الناس عن جريمتهم فانهم فتحوا ملف لبنان لا ليبحثوا موضوع لبنان، ولكن ليجعلوا منه قنابل دخان تخفي خيانتهم وتستر عورتهم.

وربَّ سائل يسأل. من الذي دعا لهذا المؤتمر، ولماذا جُعل غير عادي. وماذا يريدون منه بالضبط؟

أما الذي دعا فهو الملك الحسن وياسر عرفات، وأما صاحب الخطة فأميركا (وبقية الدول من انجلترا وفرنسا وروسيا فهي موافقة).

وأما جعله غير عادي فلأن أميركا مستعجلة من جهة وتريد اعطاء الموضوع أهمية من جهة أخرى.

أما ماذا تريد أميركا (ومعها الدول الكبرى الاخرى) فهو تتميم الاعتراف باسرائيل. كيف؟

أميركا وافقت على خطة شامير (أو على خطوطها العريضة) المتعلقة بانتخابات الضفة والقطاع. وتريد أميركا من منظمة التحرير أن توافق عليها وتوعز لجماعتها من أهل الضفة الغربية وقطاع غزة بالموافقة. فاذا حصل ذلك يكون قد صار للضفة والقطاع ممثلون منتخبون بطريقة ديمقراطية وبموافقة المنظمة وموافقة الدول العربية وموافقة الامم المتحدة واسرائيل. وبذلك تصبح شؤون الضفة والقطاع غير تابعة لمنظمة التحرير وغير تابعة للملك حسين او غيره من حكام العرب بل تصبح محصورة في هؤلاء الممثلين المنتخبين. **وبذلك تكون أميركا قد فصلت بشكل نهائي مسالة الضفة والقطاع عن المنظمة وعن العرب وربطتها بهؤلاء الممثلين المنتخبين من أهلها. وهؤلاء مربوطون بدورهم بدولة اسرائيل التي لن تعطيهم اكثر من حكم ذاتي مهما طال الزمن.**

عرفات وقادة المنظمة الآخرون هل يعرفون ذلك؟ حكام العرب هل يعرفون ذلك؟ المفروض انهم يعرفون. وسواء عرفوا أم جهلوا فالأمر واضح: أميركا لا تريد اقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة والقطاع، انها لا تريد أكثر من حكم ذاتي مرتبط باسرائيل كما جاء في اتفاقات كمب ديفيد. اسرائيل لن تتراجع شبرا واحدا غربي نهر الاردن عن طريق المفاوضات. اسرائيل لن تتراجع دون حرب. وأميركا تخدع عرفات وقادة المنظمة والدول العربية حين تظهر ليونة في شأن قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية.

ان خطة أميركا في شأن الفلسطينيين هي: جعل الأردن يستوعب من فيه (وهذا حاصل) وجعل سوريا تستوعب من فيها (وهذا حاصل أيضا) وجعل لبنان يستوعب من فيه (وهذا ليس حاصلاً حتى الآن ولكنه على وشك الحصول) وجعل اسرائيل تستوعب أهل الضفة والقطاع دون أن تحاول طردهم الى لبنان والاردن. اسرائيل كانت تحاول طرد نصف مليون من الضفة الى الاردن ولبنان. ولكن ضغط اميركا من ناحية وضغط الانتفاضة من ناحية اخرى منعها من ترحيلهم. وتريد أميركا من اسرائيل أن تستوعبهم في حكم ذاتي.

واذا كان لا بد للفلسطينيين من اقامة دولة فأميركا لا ترى مكانا لها الا شرق الاردن. أي مكان الملك حسين. واسرائيل تسكت عن ذلك. لان في ذلك حلاً لمشكلة عندها. والملك حسين يحسب لذلك الف حساب.

المهم أن يفهم أهل فلسطين، أن دولة فلسطين التي أعلنها عرفات وأعلنها المجلس الفلسطيني، لا تزيد عن اعلان في الهواء. عرفات ترك الكفاح المسلح من أجلها ويريد اقامتها عن طريق التنازلات المتتابعة.

ناموا على حرير يا أبناء فلسطين. وغدا بعد سنتين سيوقظكم عرفات لتجدوا دولة قائمة في فلسطين. اقامها لكم عرفات وزملاؤه النجباء عن طريق المفاوضات، وعن طريق الهجوم السلمي، وعن طريق الوعود الاميركية، وعن طريق مؤتمرات القمة.

الفرعونية : قسمات وملامح

ليست الفرعونية فترة من فترات التاريخ ولا هي مقتصرة على جنس من البشر أو قومية معينة، وإنما هي حالة شيطانية تعتري الإنسان في كل مراحل التاريخ منذ أن خلق الله آدم وأنزله إلى الأرض وحتى تقوم الساعة.

والفرعون شخصية لها عقلية مميزة ونفسية محددة قد تجتمع كلها في شخص واحد أو في مَلأ أو نظام، وقد توجد لها بعض الملامح في بعض الناس، وحتى المسلمين منهم قد يظهر فيهم بعض ملامح هذه الشخصية.

والقرآن قد أورد لنا الكثير عن ملامح هذه الشخصية وقسماتها مما لا يتسع المجال للتفصيل فيه، وهذا ما يجعلنا نقتصر على عرض ما يتيسر لنا عرضه من هذه الملامح.

إن لفرعون أساليب خبيثة كثيرة في مواجهة الحق وفي إسكات دعاته، فمن هذه الأساليب تزييف المقاييس، لأن الأساس في تكوين القناعة هو المقياس الذي يجب أن تقاس به الأفكار، ومقياس الحقيقة هو انطباقها على الواقع، فإذا انطبق الفكر على الواقع كان حقيقة، فمعرفة الحق تكون بالتفكير بذات الأفكار المعروضة وبمطابقتها على الواقع، فإن انطبقت عليه كانت حقيقة وإن لم تنطبق لم تكن حقيقة، ولكن الفراعنة يحاولون صرف الناس عن طريقة التفكير السليمة: **﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترىً وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين﴾** [القصص: ٣٦] فيحاولون تزييف المقياس وجعله محصوراً فيما ورد عن الآباء، فما لم يرد عن الآباء فليس حقيقة، مع أن الحقائق لا تؤخذ هكذا ولا تقاس بهذا المقياس، فالحقيقة هي ما طابق الواقع وليست هي ما ورد عن الآباء أو عن الشيخ أو عن المسؤول الفلاني، ولكن الفراعنة يزيفون الحقائق ويقلبون المقاييس.

ومن الأساليب الفرعونية التنكيل بحملة الحق وقتل الأطفال والنساء والبطش والقمع **﴿فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم، وما كيد الكافرين إلا في ضلال * وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدعُ ربه، إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾** [غافر: ٢٥ ـ ٢٦] ولكنه قبل أن يبطش به أو أن يسفك الدماء يقوم بتغطية إعلامية في محاولة لكسب الرأي العام بحجة الحرص على الناس وعلى النظام الذي يتحكم في المجتمع وبحجة أن موسى يظهر في الأرض الفساد. وهنا لا بد من الوقوف قليلاً لنسأل سؤالاً مهماً: ترى لماذا يبرر فرعون عمله ولماذا يخاطب الرأي العام ويسترضيه مع أنه هو الذي قال: **﴿أنا ربكم الأعلى﴾** وهو الذي قال: **﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾**؟ فرعون بكل طغيانه وكبريائه يقف أمام الرأي العام يطلب منه رخصة في قتل موسى؟!!! لا شك أن فرعون يدرك أهمية الرأي العام وخطورته، ويعرف أن للمجتمع أفكاراً عامة ومشاعر عامة، فيحاول التأثير على هذه الأفكار الجماعية حتى تبقى بجانبه وحتى لا ينقلب الرأي العام ضده فينقلب كل شيء ويخسر بالتالي كل شيء. وفراعنة اليوم لا يختلفون عن فراعنة الأمس، فهم لا يتكلون بالدعاة ولا يستخدمون وحشيتهم إلا بعد أن يقوموا بتغطية إعلامية فيبررون جرائمهم وسفكهم لدماء الدعاة بأن هؤلاء الدعاة مفسدون في الأرض، وبأنهم متعصبون ومتطرفون وأصوليون، وبأنهم متآمرون على النظام، وبأنهم خونة وعملاء إسرائيل.

ومن الأساليب الفرعونية تعطيل عقول الأتباع ومنعهم من التفكير بحجة أن هناك من يفكر عنهم **﴿قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾** [غافر: ٢٩] ففرعون لا يملك الحجة التي يبطل بها حجة المؤمن حتى يقدمها لأتباعه، فلا يجد أمامه إلا أن يقول لهم: «**لا تفكروا فأنا الذي يفكر، وقد فكرتُ ورأيتُ أن موسى مفسدٌ في الأرض وأن سبيلي هو سبيل الرشاد**» وهكذا يحاول فرعون تعطيل العقول حتى لا تدرك الحقائق. ورغم أن أسلوب «**ما أريكم إلا ما أرى**» هو أسلوب فرعوني قديم ولكنه لا يزال يتجدد في كل يوم، فالآباء الذين يمنعون أبناءهم من العمل لإقامة شرع الله أو يضيقون عليهم بحجة أنهم قد جربوا قبلهم وانهم يرون ما لا يرى الأبناء دون أن يقدموا لهم برهاناً على أن عملهم خاطىء، هؤلاء الآباء ـ رغم أنهم مسلمون صادقون في إيمانهم ـ ولكنهم مقلدون لفرعون في اعتمادهم هذا

الأسلوب، وقادة الأحزاب والحركات الذين يمنعون اتباعهم من التفكير في مواقف الحركة وأفكارها، ويمنعونهم من التفكير في مناقشتها بحجة أن المسؤول يعلم ما لا يعلمون، هؤلاء القادة هم مقلدون لفرعون، وكذلك الحركات الإسلامية التي لا تحدد طريقها بوضوح ولا تتبنى خطاً معيناً واضحاً توضحه لأتباعها وتقول لهم: «**هذه سبيلي. فإذا وقفتُ يوماً موقفاً مخالفاً لهذه السبيل فاعلموا أنني انحرفتُ فاقذفوني جانباً وتابعوا طريقكم الواضح**» هذه الحركات التي لا تتبنى ينحصر التفكير لديها في القادة دون العناصر، لأن عدم التبني يقطع الطريق أمام تفكير العناصر وأمام مناقشتهم للقيادة ومحاسبتهم لها، مع أن الله سبحانه يقول: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**﴾ [يوسف: ١٠٨] فالسبيل يجب أن تكون واضحة يشار إليها عن كثب ويوضع الإصبع على كل خطوة من خطواتها لأن لفظة ﴿**هذه**﴾ تفيد الإشارة عن قرب، والبصيرة مطلوبة من القادة ومن الأتباع ﴿**على بصيرة أنا ومن اتبعني**﴾ وشعار «**ما أريكم إلا ما أرى**» لا يجوز أن يعتمده قادة الحركات ولا الآباء ولا أي مسلم من المسلمين.

وحين نقرأ في سورة الشعراء الحوار المصيري الذي جرى بين موسى وفرعون يتجلى لنا بوضوح أسلوب الفراعنة وأسلوب حملة الحق. يبدأ الحوار من جانب موسى وأخيه هارون بقولهما لفرعون ﴿**إنَّا رسول رب العالمين * أن ارسل معنا بني إسرائيل**﴾ وهنا يتجاهل فرعون مضمون الكلام، ويرد على موسى محاولاً التأثير على شخصه وصرفه عن الموضوع ﴿**قال ألم نربِّك فينا وليداً ولبثْتَ فينا من عمرك سنين * وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين**﴾ فهو يحاول أن يؤثر على مشاعر موسى بتذكيره بنعم فرعون عليه وكأن المسألة مساومة شخصية بين موسى وفرعون وليست مسألة حق وباطل، ثم يحاول أن يجرَّ موسى إلى نقاش عقيم حول شخصيته بتذكيره بأنه قد قتل نفساً من قبل، ليجعله ينشغل بالدفاع عن نفسه فيتأكد للملأ أن هذا ليس حامل حق ودعوة، وإنما هو شخص يدور حول نفسه همه أن يحظى بقبول الناس، وأن دعوته هي لإظهار نفسه لا غير، وهكذا دائماً يحاول من يريد طمس الحقائق أن يشغل الدعاة بالدفاع عن شخصيتهم وبالدوران حول أنفسهم، ولكن الدعوة حين تتجسد في شخص تجعله يتمحور حولها ويدور في فلكها دون أن يهتم لما يقال عنه أو يمس شخصيته، فالمهم أن تسلم دعوته ولتكن شخصيته الوقود الدافع لحركة الدعوة ﴿**قال فعلتها إذاً وأنا من الضالين * ففررتُ منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين * وتلك نعمة تمنُّها عليَّ أن عبَّدْتَ بني إسرائيل**﴾ نعم لقد فعلتُ ما فعلتُ ولم آتِ إلى هنا لأدافع عن نفسي أو لأدعوكم إلى الإعجاب بشخصيتي وإنما أنا آتٍ لأدعوكم إلى رب العالمين. وهنا تسقط الورقة الأولى من يد فرعون، ويجد أن لا مناص له من التورط في خوض الحوار الفكري ﴿**قال فرعون وما رب العالمين**﴾ فيجيبه موسى بوضوح ﴿**رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين**﴾ فيقاطعه فرعون قائلاً لمن حوله ﴿**ألا تستمعون**﴾؟ ألم تسمعوا بأذانكم هذا المنكر العجيب؟ ورغم أن كلام موسى كله حق، ولكن دهشة فرعون واستهجانه الشديد يوحيان إلى الناس أن الأمر لا يحتاج إلى تفكير وأن بطلان كلام موسى واضح أشد الوضوح، وذلك من أجل أن يجعلهم يستهجنون الأمر قبل أن يفكروا فيه، لأنه يعلم أنهم إن فكروا فسيدركون الحقيقة. وهكذا دائماً يفعل المدلِّسون حين يعرضون كلام أهل الحق بطريقة تجعل المشاعر تتحرك قبل العقول فتطغى عليها وتعطلها، ولكن موسى لا يعبأ بأساليب فرعون بل يتابع شرح أفكاره للملأ ﴿**قال ربكم ورب آبائكم الأولين**﴾ فيقاطعه فرعون مجدداً بأساليبه الغوغائية ﴿**قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون**﴾ ولكن موسى يتابع شرح أفكاره بهدوء على طريقة رسم الخط المستقيم أمام الخط الأعوج ﴿**قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون**﴾. وهنا تسقط الورقة الثانية من يد فرعون ويجد أنه قد هُزم أمام موسى فكرياً، فيكشر عن أنيابه، ويلجأ إلى قوته المادية مهدداً موسى بزنزاناته الغاشمة ﴿**قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين**﴾ وهنا يبدأ موسى بتقديم آياته وبيناته، فيزداد ارتباك فرعون وحاشيته، ويقررون أن يجمعوا كل ساحر عليم، ﴿**فجمع السحرة لميقات يوم معلوم * وقيل للناس هل أنتم مجتمعون * لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين**﴾ فلنتأمل في إعلام فرعون! إنه يتجاهل أمر موسى ويركِّز انتباه الناس على السَّحَرة ﴿**لعلنا نتبع السَّحَرة إن كانوا هم الغالبين**﴾، وهكذا يحاول إعلام الفراعنة أن يعتِّم على حملة الحق. ويجتمع الناس وتحصل المبارزة، ويقذف الله بالحق على الباطل فيدفعه، ويخرُّ السحرة ساجدين مؤمنين، ويهددهم فرعون ـ كعادته ـ بالبطش والتنكيل ﴿**قال آمنتم له قبل أن آذن لكم * إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون * لأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنَّكم أجمعين**﴾ فهو ينكر عليهم إيمانهم قبل أن يأذن لهم أي بدون ترخيص منه، تماماً كما ينكر فراعنة اليوم على العاملين للإسلام عملهم بدون ترخيص ويعتبرونهم

خارجين عن القانون، وكأن أمر الله أصبح بحاجة إلى ترخيص أو إذن أو موافقة من القوانين!! ومن العجيب أن نجد بعض الحركات الإسلامية تلهث وراء ترخيص من الطواغيت، وتعلن بلا خجل أنها تعمل ضمن القنوات القانونية وأنها تطالب أن تشارك في اللعبة الديموقراطية؟! فهل طلب موسى والسحرة المؤمنون من فرعون أن يرخص لهم أم أنهم آمنوا قبل أن يأذن لهم؟ وهل آثروا السلامة وأخلدوا إلى الواقع وخنعوا للظروف أم أنهم قالوا **﴿لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون﴾**؟؟ فليتق الله كل من يلهث وراء انظمة الكفر والعمالة يطلب منها إذناً أو ترخيصاً له في العمل للإسلام، وليتق الله كل من ينتظر من قانون الفراعنة أن يترك له ثغرات تمكّنه من العمل لإقامة الخلافة الإسلامية، ولنقل جميعاً للفراعنة ولقوانينهم **﴿لا ضير إنّا إلى ربنا منقلبون﴾**.

وهناك ملاحظة أخيرة ومهمة لا بد من تركيز الانتباه عليها، وهي طريقة موسى عليه السلام في التغيير. فنلاحظ أن الحوار بين موسى وفرعون لم يكن حواراً فردياً مجرداً، بمعنى انه لم يكن همُّ موسى فقط أن يقنع فرعون ولم يكن همُّ فرعون فقط إقناع موسى، وإنما كان حواراً فكرياً سياسياً يحاول كل طرف من أطرافه أن يكسب الرأي العام إلى جانبه، موسى يتوجه إلى الرأي العام قائلاً لهم: **﴿ربكم ورب آبائكم الأولين﴾** وفرعون يحاول أن يثير هذا الرأي العام ضد موسى ليكسبه إلى جانبه قائلاً لمن حوله: **﴿ألا تستمعون﴾** **﴿إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾**. وهكذا فموسى لم يبدأ بإصلاح الأفراد فرداً فرداً، حتى وإن قام بالدعوة الفردية فإن القرآن لا يحدثنا عن هذه الدعوة لأنها عمل جزئي لا علاقة له بتغيير المجتمعات. وبما أن الموضوع يدور حول سنن التغيير وطريق الدعوة الأساسي، لذلك نجد القرآن يعرض لنا الدعوة الفكرية السياسية التي تخاطب المجتمع بأفكاره ومشاعره، والتي تتحدى رموز الكفر فيه، الذين يمثلون الجدار الواقي للمفاهيم الجماعية والحصن الحصين لنظام المجتمع الفاسد.

وهذه هي سنة الله في التغيير، فالقرآن حين يحدثنا عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نجده لا يحدثنا عن أعمالهم الفردية وعن دعوتهم للأفراد، وإنما يحدثنا عن أعمالهم الجماعية السياسية، وعن صراعهم مع المجتمع ومع أعرافه ومفاهيمه ورموز الفساد فيه. فإصلاح الفرد مطلوب ولكنه ليس طريقة في تغيير المجتمعات، لأن المجتمعات لا تتغير إلا بتغيير مفاهيمها ونظامها، فلو قمنا بإصلاح أحد الأفراد فإن صلاح هذا الفرد لا يؤثر مطلقاً على تغيير المجتمع إذ قام هذا الفرد بالعمل لتغيير المفاهيم الجماعية والنظام الذي ينبثق عنها، هنا فقط يكون إصلاح هذا الفرد مؤثراً. فلو أصلحنا آلاف الأفراد دون أن يسعى أي واحد منهم لتغيير المفاهيم والنظام في المجتمع، فإن هذا الإصلاح لا قيمة له مطلقاً في عملية تغيير المجتمع (بالنسبة لعملية التغيير وليس بالنسبة للأجر الذي يترتب على هداية فردٍ على يدينا) بينما إصلاح فرد واحد يعمل لتغيير المفاهيم والنظام خير من إصلاح آلاف الأفراد الذين لا يعملون للتغيير. فالعبرة بتغيير مفاهيم المجتمع ونظامه وليست بتغيير أفراده، ولذلك قلّما نجد القرآن يحدثنا عن عمل الأنبياء الفردي وعن كيفية إصلاحهم للأفراد بينما نجده يستفيض في حديثه عن عملهم السياسي وعن مخاطبتهم للمجتمع مخاطبة جماعية تنقض الأسس التي يقوم عليها وتهدمها لتضع مكانها أسساً صالحة وفق أوامر الله ونواهيه **﴿وإلى عادٍ أخاهم هوداً، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلٰه غيره، إن أنتم إلا مفترون﴾** [هود:٥٠] خطاب للمجتمع ونقض لعقيدته **﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلٰه غيره﴾** [هود : ٦١] خطاب للقوم بمجموعهم وليس لفردٍ منهم **﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلٰه غيره، ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط * ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾** [هود : ٨٤، ٨٥] خطاب للمجتمع ونقض للنظام الإقتصادي فيه **﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين * إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء، بل أنتم قوم مسرفون﴾** [الأعراف : ٨٠، ٨١] مخاطبة جماعية ونقض للنظام الإجتماعي في المجتمع...

فيا شباب الإسلام! ويا دعاة التغيير! ويا أمل البشرية بالخلاص!! راجعوا حساباتكم وتعمّقوا في تفكيركم واستلهموا حقائق التاريخ وميّزوا بين ما هو حقيقة تاريخية وما هو حادثة تاريخية كي تستطيعوا استنباط السنن التي أودعها الله في هذا الكون، فللمجتمع تركيبةٌ عضوية يجب إدراكها، ولتغييره سننٌ لا تختلف ولا تتبدل، فإذا لم نتعمق في فهم هذه السنن فإن سعينا للتغيير سيكون كالذي يدور في حلقة مفرغة وسينتهي دورانا بالخمود واليأس مهما كان نشاطنا عظيماً ومهما كان اندفاعنا قوياً.

نسأل الله العظيم أن يجعل فهمنا عميقاً صحيحاً وأن يجعل أعمالنا هادفة متقنة وأن يسدد خطانا ويوفقنا للصواب حتى نلقاه وهو عنا راضٍ إنه قريب مجيب.

صلح الحديبية

في مثل هذا الشهر ـ شهر ذي القعدة الحرام ـ وقَّع رسول الله ﷺ صلح الحديبية بينه وبين قريش. وقد اصطلح الفريقان على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض. ومعاهدة الحديبية أشهر من أن تعاد قصتها. ولكن ذكرى ودرس لما حوت من عبر وبُعْد نظر من رسول الله ﷺ.

أراد رسول الله ﷺ، أن يفصل ما بين اليهود وقريش بعمل سياسي عظيم وأن ينتزع اعترافاً صريحاً من قريش بدولته الفتية، في الوقت الذي تعتبر فيه مكة اكبر وأقوى كيان سياسي في الجزيرة العربية كلها، وكان له ما أراد.

دعا رسول الله ﷺ المسلمين والعرب إلى أداء العمرة فخرج معه من المسلمين ألف وخمسمئة، وساق معه الهدي، وأحرم بالعمرة ليعلم الناس أنه خرج زائراً للبيت الحرام، معظِّماً له. حتى إذا وصل إلى الحديبية علم أن قريش فزعت لمقدمه، وأنهم يستعدونه لملاقاته ومحاربته.

أرسل رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى قريش لما له من مكانة فيها ليخبرهم أن رسول الله ﷺ إنما جاء معتمراً معظِّماً للبيت الحرام. ولما تأخر عثمان ظن المسلمون أن عثمان قد قُتِل فدعا رسول الله ﷺ إلى البيعة، فبايعه المسلمون جميعاً على أن لا يفروا، وسميت بيعة الرضوان وفيها نزل قوله تعالى: ﴿**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة، فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً**﴾.

ورجع عثمان برفض قريش لمطلب رسول الله، وبدأت المفاوضات، وأرسلت قريش رسلها بالمفاوضة فما يأتي منهم أحد إلا اقتنع بوجهة نظر رسول الله. وأخيراً أرسلت قريش سهيلاً بن عمرو، فلما رآه رسول الله ﷺ مُقبلاً قال: اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل.

وانتهت المفاوضات بكتابة ما اتفقا عليه.

فدعا رسول الله ﷺ علياً بن أبي طالب وقال له أكتب «**بسم الله الرحمن الرحيم**»، فقال سهيل بن عمرو: «أما الرحمن فإنا لا ندري ما هو. أكتب باسمك اللهم» فوافق رسول الله، ثم قال رسول الله: «**أكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو**». فقال سهيل: «والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، أكتب «محمد بن عبد الله» فوافق رسول الله.

وجرت كتابة المعاهدة بالدقة والحذر الشديد. وكان مما اتفق عليه.

١ ـ وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين.

٢ ـ أن لا يسمح لرسول الله ومن معه من أداء العمرة هذا العام، ولكن في العام المُقبل.

٣ ـ أن من أتى من قريش بغير إذن وليه إلى رسول الله فعليه أن يرده إليهم.

٤ ـ أن من أتى إلى قريش فليس عليها ان ترده.

٥ ـ من أحب من العرب أن يدخل في حلف قريش فليدخل ومن أحب ان يدخل في حلف محمد فليدخل.

هذا أبرز ما جاء في المعاهدة، وقد أثارت هذه البنود سخط قسم كبير من المسلمين، واعتبروها مهينة لهم. وقد احتجوا على رسول الله. فقال رسول الله: «**إني رسول الله ولن يضيعني**» فطابت نفوسهم.

ودخل في حلف رسول الله وعقده قبيلة خزاعة، ودخلت في حلف قريش قبيلة بني بكر.

أما نتائج هذه المعاهدة فكانت كالتالي:

١ ـ عاد رسول الله ﷺ ففتح خيبر.

٢ ـ اعتراف قريش بدولة رسول الله، وتعاملها معه على قدم المساواة.

٣ ـ ونتيجة لذلك فقد انتشر الإسلام في الجزيرة بشكل لم يسبق له مثيل. حيث رفعت الحواجز بين قريش والمسلمين.

٤ ـ أرسل الرسول ﷺ كتبه المشهورة للملوك والأمراء.

٥ ـ حتى البند الذي شعر المسلمون فيه بالمهانة أرسلت قريش وفداً منها يطالب الرسول بإلغائه، وعدم رد من يأتيه من قريش مسلماً. لأن هؤلاء كانوا قد شكلوا فصائل للإغارة على قريش وأموالها.

٦ ـ كان سبباً غير مباشر في فتح مكة.

وباختصار كانت مصداقاً لقوله تعالى في سورة الفتح التي نزلت حين عودة الرسول ﷺ من هذه المعاهدة: ﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر * ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما * وينصرك الله نصراً عزيزا**﴾.

أما ما حاول بعض المسلمين لسوء فهم ومقارنة بين صلح الحديبية وخيانة كمب ديفيد، فإن القياس عكسي تماماً، فالرسول ﷺ كان يمثل الدولة الأضعف في محيط يكنّ له العداوة والحرب فأراد توقيع المعاهدة مع قريش باعتبارها الدولة الأقوى في ذلك المحيط. وكان له ما أراد.

وأما إسرائيل فكأنها أدركت مثل هذا الموقف، فأرادت أن تحصل على اعتراف وصلح مع أقوى دولة في المنطقة لتكسر هذا الطوق من حولها آملة أن يتبع تلك الدولة غيرها من الدول المحيطة بها.

وكأن إسرائيل تمثل دور محمد ﷺ في تلك المعاهدة، وليست مصر. وكذلك كانت عملية القياس عملية عكسية وقلباً للمفاهيم والحقائق. ولا يجوز مطلقاً الإستدلال بها على ما حدث بين مصر وإسرائيل.

اللّه
واجب الوجود

إن وجود ما لا بداية له أمر محتم بالعقل وهذه الحتمية آتية من وجود ما هو مشاهد بالحس في هذا الكون. فلو افترض أنه لا يوجد شيء ـ مطلقاً ـ لا بداية له، فإن هذا يعني أن كل ما هو موجود ـ مطلقاً ـ له بداية. والنتيجة الحتمية لهذا القول أنه قد مرَّ وقت لم يكن هناك اي شيء مطلقاً. وبما أن كل عاقل يقطع بوجود نفسه وبوجود من حوله وما حوله من أشياء، وعلى فرض أنه لا يوجد شيء ـ مطلقاً ـ لا بداية له، فكيف وجدت هذه الأشياء وكيف وجد هذا الكون بما فيه؟

ليس هناك أي احتمال لأي اجابة على هذا السؤال سوى أن هذه الاشياء الموجودة ـ والانسان من ضمنها ـ قد أوجدت نفسها بنفسها. وهذا محال لا يقبله العقل لأن حدوث الايجاد دليل على وجود الموجد. والقول بأن الاشياء قد أوجدت نفسها بنفسها مؤداه أن الاشياء كانت موجودة قبل حدوث وجودها. ومقتضى القول ان الاشياء كانت موجودة وغير موجودة في آن واحد. وهذا يرفضه العقل قطعاً.

وهكذا فان افتراض عدم وجود شيء لا بداية له مؤداه أن الاشياء الموجودة قد أوجدت نفسها بنفسها وهو محال أو أن هذه الاشياء غير موجودة وهذا خطأ قطعاً، لأن كل عاقل يقطع بوجوده وبو جود الكون.

وعليه فإن وجود ما لا بداية له امر حتمي، والانسان العاقل مرغم على الجزم بوجود ما لا بداية له، ومن هنا يأتي القول بوجوب وجود شيء لا بداية له. أو أن ما لا بداية له واجب الوجود.

وواجب الوجود لا يخضع لاي تغيير، ولا يحصل له أي حادث، بمعنى أنه لا ينمو و لا يصغر أو لا ينشطر أو لا يفقد جزءاً من ذاته أو لا يموت الخ. فهذه الحوادث التي تحدث والمتصور حدوثها لأجزاء الكون غير متصور حدوثها لواجب الوجود، إذ لو حصلت لكان واجب الوجود محتاجاً ولفقد صفة أنه لا بداية له. إذ أن واجب الوجود لا بد أن يكون مستغنياً، ولو كان محتاجاً لكان مستنداً في وجوده الى الشيء الذي حصلت الحاجة إليه، وهذا يقضي بأن الشيء الذي حصلت الحاجة إليه موجود قبل واجب الوجود. ومؤدى الكلام ان واجب الوجود له بداية إذ لو لم يكن له بداية لما تصور العقل وجود شيء قبله. ومما ان واجب الوجود هو الشيء الذي لا بداية له وجب ان يكون واجب الوجود مستغنياً أو غير محتاج أي ازليا.

أما لماذا لا يلحق التغيير واجب الوجود؟ فلو افترض ان واجب الوجود تلحقه التغييرات أو تحصل له حوادث، فإننا نتناول أي تغيير أثر عليه أو أي حدث حصل له، ونسأل عن أسبابه ولماذا حصل في الوقت الذي حصل فيه ولم يحصل قبل ذلك؟. رب قائل يقول: إن الحدث أو التغير أو الانتقال من حال إلى حال يحتاج إلى ظروف وهذه الظروف يحتاج توفرها واستيفاؤها إلى مدة زمنية معينة وعندما تكتمل يحصل التغير الذي خضع له المتغير. فمثلاً الماء يكون في وضع طبيعي معين، فإذا أخضع لظروف حرارة اكبر من حرارته الطبيعية، او لضغط أكبر من الضغط الذي كان خاضعاً له، فإن حرارته تبدأ بالارتفاع وعندما يستوفي شروطاً معينة فإنه يبدأ بالغليان، وهذا يحتاج إلى مدة زمنية معينة. وهكذا يكون التغير محتاجاً إلى ظروف، والظروف يحتاج استيفاؤها إلى مدة زمنية وبعد انقضاء المدة يحصل التغير. وهذا ينطبق على كل ما يتبدل من حال إلى حال أو تحصل له الحوادث.

والجواب على ذلك، ان هذا القول صحيح، ومجرد حصول اي تغيير أو حدث لواجب الوجود يعني انه يحتاج إلى مدة معينة لاستيفاء الظروف المطلوبة لحصول الحدث، وانه قد استوفاها عند لحظة حصول

الحدث، وهذا من مقتضاه ان له بداية وان عمره محدود، إذ لو لم يكن له بداية لكان قد استوفى المدة الزمنية المطلوبة قبل ذلك بكثير. ولو حصل له الحدث قبل تلك اللحظة بمدة معينة مهما طالت او قصرت، فإن ذلك أيضاً يقتضي أن له بداية وأن عمره محدود. ونتيجة القول أن واجب الوجود لا بداية له، وانه قد استوفى أي مدة زمنية قد تخطر ببال، وأي حدث يحصل له يدل على انه له بداية مما يدل على أن ما لا بداية له لا يخضع للتغيير ولا تحصل له الحوادث.

ورب قائل يقول: إن واجب الوجود لا بداية له ولكن الظروف التي اثرت عليه لها بداية، ولذلك كان تصور الحدث أو التغيير على واجب الوجود آتياً من كون الظروف المطلوبة لحصول الحدث لها بداية.

والجواب على ذلك، ان القول بتأثير الظروف يعني ان هناك اشياء قد اثرت. لان الذي يؤثر لا بد ان يكون موجوداً ومن هنا نقول انه شيء ما، والقول بأن هذه الظروف لها بداية يعني ان هذه الاشياء لها بداية وإذا كانت هذه الاشياء لها بداية يأتي السؤال كيف بدأت أو كيف وجدت؟.

والجواب إما انها قد اوجدت نفسها بنفسها أو انها قد وجدت بتأثير واجب الوجود، اما الجواب بأنها قد اوجدت نفسها بنفسها فهو باطل كما بينا في مكان سابق من هذا البحث. أما القول الثاني بأنها قد وجدت بتأثير واجب الوجود ثم اثرت على واجب الوجود بأن جعلته خاضعاً للتغيير والحوادث، فالجواب عليه ان واجب الوجود كونه خاضع ومتأثر بالاشياء التي اوجدها، يعني انه قد اوجدها خضوعاً لظروف تم استيفاؤها عند لحظة معينة، وهذا يعني انه قد استوفى المدة الزمنية المطلوبة للتأثير بايجاد تلك الاشياء عند تلك اللحظة وليس قبلها وهذا يعني ان واجب الوجود له بداية، وهو خطأ. (وقد سبق بيان هذا الأمر).

وهكذا نخلص إلى النتيجة بأن واجب الوجود لا يتغير ولا تحصل له الحوادث. وإذا حصل الظن باي شيء بانه واجب الوجود، ثم علم انه خاضع للتغير أو الحوادث أو متأثر بغيره، وجب اعتباره ليس واجب الوجود وان له بداية لم يكن موجوداً قبلها.

بعد ثبوت وجود ما لا بداية له وانه لا يلحقه التغيير، يأتي السؤال، ما هو هذا الشيء هل هو الكون وما فيه من اشياء أي هل هو المادة أو انه شيء غير الكون وغير المادة؟

إن نظرة بسيطة تؤدي بصاحبها إلى القطع بأن هذا الكون بكل ما فيه وأي جزء منه خاضع للتغيير والحوادث وللانتقال من حال إلى حال: فالانسان يولد وينمو ويموت، وتتجدد فيه خلايا وتموت أخرى. وبعد موته ينتقل جسده من حال إلى حال، وكل حي فهو ينمو والحياة فيه تبدأ عند لحظة معينة فهي حادثة طارئة، ثم تنتهي وانتهاؤها حدث. وكل ما في الكون في كواكب واجرام هي خاضعة للحركة، فهي تنتقل من مكان إلى مكان ومن وضع إلى وضع. ويلحق التغير، اشكالها واحجامها ودرجة حرارتها.. الخ.

فإذا كان التغير والانتقال من حال إلى حال والحوادث صفة لازمة للكون بكل اجزائه، فهذا يدل على ان الكون كله أو اي جزء منه ليس هو واجب الوجود، بل له بداية وواجب الوجود شيء غيره.

على انه لا يلزم لمعرفة حدوث الكون ان ننظر في كل اجزائه فإن حركة واحدة أو تغيراً بسيطاً مهما دق يخضع له أي جزء من اجزاء هذا الكون ليدل دلالة قاطعة على حدوث الكون كله. فولادة طفل، أو سقوط ورقة عن شجرة أو جريان قطرة ماء من عين أو سقوط حبة مطر، أو تحرك موجة في بحر.. الخ، كل واحدة من هذه لتدل دلالة قطعية على أن الكون له بداية، لأن التغير والحدث لا يحصل لما ليس له بداية أو لواجب الوجود.

وعلى هذا فالمادة أو الكون له بداية قطعاً، وهو ليس ازلياً، وليس واجب وجود، وواجب الوجود شيء غيره. وواجب الوجود هو الذي اوجد الاشياء التي لها بداية وهي هذا الكون بكل ما فيه ولولا أنه اوجدها لما وجدت. وإذا كانت الاشياء لها بداية، فهذا يعني ان واجب الوجود قد اوجدها في وقت معين وليس قبل ذلك الوقت، ولا يقال هنا: انه قد لحقه تغيّر لأنه أوجدها في ذلك الوقت وليس قبله وهذا حدث. لا يقال هذا لأنه واجب الوجود ولا يمكن أن يكون له بداية. وإنما يقال: بما أنه واجب الوجود وانه قد اوجد الاشياء عند لحظة معينة فهذا يدل على انه يملك القدرة على الايجاد من عدم، وانه يملك القدرة على هذا الايجاد في الوقت الذي يشاء أو يريد، وانه قد أوجد الأشياء بمشيئته وليس خضوعاً لاشياء. واجب الوجود هذا الذي اوجد الاشياء من عدم أي خلقها هو الخالق وهو الله سبحانه وتعالى وعلى هذا نقطع بان الله واجب الوجود. وان واجب الوجود هو الله.

محمود عبد الكريم حسن
طرابلس

لا يكفي الاقرار بالعقائد دون تطبيق

قال تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خَلَق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون﴾ العنكبوت آية «٦١».

وقال: ﴿ولئن سألتهم مَنْ نزّل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون﴾ العنكبوت «٦٣»

نرى في الآية الأولى أن الله يخاطب رسوله الكريم قائلاً له بأنه لو سألتهم (المشركين) يا محمد من الذي خلق السموات والأرض والشمس والقمر لأجابوك بأنه الله. ولكن جوابهم هذا ليس دليلاً على أن الله راضٍ عنهم مع أنهم يقرون بأن الخالق هو الله وأنه على كلّ شيء قدير، فالآية تتابع فترد على جوابهم بـ ﴿فانى يؤفكون﴾، وذلك انهم إذا كانوا يؤمنون بأن الله هو الخالق فكيف يكفرون بتوحيده وينقلبون عن عبادته. وفي الآية الثانية أيضاً نرى أن الله قد قال عن المشركين بأنهم لا يعقلون مع أنهم يؤمنون بأن الله هو الخالق. ولكنهم لم يوحدوه ولم يعبدوه.

هاتان الآيتان وغيرهما من الآيات دليل واضح على أن الايمان بدون تطبيق الايمان في الأفعال وجميع ما يقوم به الإنسان في حياته ليس موصلاً إلى رضى الله تعالى.

فالمسلم الذي ينتسب الى تنظيم ديمقراطي أو اشتراكي، إذا سألته: بيد من الرزق؟ سيقول: إنه بيد الله وحده ولا أحد غيره، هذا المسلم من حيث الإيمان بأن الله هو الرزاق، فهو مؤمن ولكنه لم يطبق هذا الايمان في أفعاله التي يقوم بها، وأيضاً لو سألته لماذا تنتسب الى هذا التنظيم؟ سيقول لك: نحن نريد أن نعيش وإن تركنا التنظيم من أين نأتي بالراتب الذي يُدْفَعُ لنا. ولكن ألم يعتقد هذا بأن الرزق بيد الله تعالى، فالله تعالى هو الذي سيرزقه خيراً مما كان يدفع له إذا شاء، ثم إنه ليس التنظيم هو الذي يرزقه الراتب، ولو شاء الله لما رزق التنظيم نفسه النقود التي يدفعها لعناصره.

وأيضاً المسلم الذي يتخلى عن الدعوة وعن نشر الإسلام وينتسب الى حزب اشتراكي مثلاً، بحجة انه قد يموت أو يسجن ولديه زوجة وأولاد، فمن الذي سيرزقهم ويحميهم ويعطيهم الأمان إذا مات، فلذلك يقول بأنه إذا تخلى عن الدعوة وانتسب الى الحزب الاشتراكي سيكون في أمان واطمئنان. هذا المسلم إذا سألته: بيد من الأمان والأجل والرزق؟ سيقول إنه بيد الله تعالى وحده وليس بيد غيره.

هذا المسلم من حيث الإيمان بأن الأجل والأمان والرزق بيد الله فهو مؤمن، ولكنه لم يطبق هذا الإيمان في أفعاله التي يقوم بها. فهو يتخلى عن الدعوة الإسلامية لأنه لا يكون في أمان واطمئنان. ولكن، ألم يعتقد هذا المسلم بأن الرزق والأمان والأجل بيد الله تعالى؟ ثم إنه ليس الإنتماء إلى الحزب الإشتراكي أو الإختباء يعني إطالة عمر الإنسان. فالله تعالى يقول ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾.

وأيضاً الذي يسير في طريق الدعوة لا يعني انه يؤدي بنفسه الى الهلاك أو أنه سيموت، فخالد بن الوليد خاض معارك كثيرة طيلة حياته ولم يمت إلا على فراشه، رغم كل الطعنات والضربات التي مزقت جسمه.

لذلك فإن كل مسلم يؤمن بأن الله موجود وانه تعالى خالق ومدبر وأنه على كل شيء قدير وأنه المحيي والمميت وان اليه المصير وانه سميع بصير عليم بكل ما يعمل ويقال، وانه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يجب أن يدفعه هذا الايمان بكل ما ورد عن الله تعالى إلى الايمان بأنه يجب عليه الإلتزام بأوامر الله ونواهيه وأن يسير حسب النظام الذي وضعه الله وأن يكون مقياسه الشرع (شرع الله) وانه لا مجال أبداً لمعصيته تعالى، وهو يؤمن بأن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وأن مصيره في النهاية الى الله تعالى وأنه يوجد حساب، وسيحاسب على كل صغيرة وكبيرة، فإنه كله مسجل. فمثلاً: لا يشرك بالله تعالى ولا يجعل له انداداً وهو يؤمن ان الله تعالى أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً احد. ولا يستغيث ويستنصر ويتضرع ويلجأ الى غيره تعالى. وهو يؤمن ان الله تعالى غني وقوي وانه على كل شيء قدير وانه هو العزيز الخالق وكل ما سواه مخلوق ومحتاج وعاجز.

من هنا كان ذلك تبياناً لكيفية التطبيق لما يؤمن

الانسان به ويقره من العقيدة الإسلامية، لا الإيمان دون تطبيق. ثم إنه إذا وضع أساس بيتٍ ما فقط فإننا هنا لا نقول إنه بنى بيتاً، والبيت غير قابل للسكن.

والعكس صحيح، فإن أداء العبادات دون عقيدة غير مقبول، فمثلاً إذا صلى رجل كافر فإن صلاته باطلة ولا يثاب عليها، لأنه لم يَقُم بالأساس وهو الشهادتان ليدخل في الإسلام ويصير مسلماً، قال تعالى: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ وقال: ﴿**ومن يَبْتَغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه**﴾.

ثم إنه إذا بنى بناءً بيتاً بدون أساس أو بأساس فاسد فإن البيت سيكون غير صالح للسكن ومعرضاً للخطر الكبير. وبالله التوفيق. □

محمد ع. فاعور
طرابلس

من مذكرات الجنرال ديغول

ننقل من كتاب (مذكرات الجنرال ديغول) المطبوع في بيروت عام ١٩٦٨ ـ الشركة اللبنانية للكتاب، برقيتين، في الأولى يذكر ديغول كفالة فرنسا لنصارى لبنان. وفي الثانية يبين أن انجلترا وفرنسا تتعاونان لمواجهة الاسلام. ويحضّ نائبه (كاترو) في لبنان على اثارة التفرقة الدينية لتحقيق مآربه: [كان ديغول مقيماً في لندن على رأس حكومة فرنسا الحرة في المنفى ويسير مع الحلفاء. وكانت في فرنسا حكومة فيشي التي تسير مع المانيا والمحور].

البرقية الأولى:

عزيزي الجنرال كاترو المفوض السامي في الشرق.

أقول لكم إن اللجنة القومية الفرنسية تؤيد مبدئياً استقلال لبنان واعطاءه السيادة التامة. وترى اللجنة ان اختيارك للسيد الفرد نقاش رئيساً للدولة اللبنانية، كان حسناً وهي موافقة. وتوافق اللجنة أيضاً على تشكيل الحكومة كما أوضحتَ لنا. إن الحياة البرلمانية أمر غير مناسب الآن، والمناسب هو إقامة مجلس استشاري. كما عليكم ان توحدوا طريقة الحكم في لبنان حتى يصبح كسوريا. **ثم لا تنسَ ان تحتفظ لفرنسا بجميع الوسائل التي تكفل لها حماية مسيحيي لبنان.**

ترجو اللجنة أن تطلعها على مسودة الاعلان قبل إصداره لمناقشته.

مع تحياتي واحترامي.

القائد الأعلى للقوات الفرنسية
الجنرال ديغول

لندن في ٢٨ تشرين الأول ١٩٤١

البرقية الثانية:

عزيزي الجنرال كاترو.

أرى بعدما قمنا بالحادثات حول موضوع اعلان استقلال لبنان، أرى أن بريطانيا تتورط بمشاكل عدة في الشرق، وعلينا أن نحافظ على مركز فرنسا في تلك البلاد، ولكن علينا أيضاً أن لا نوقع ببريطانيا المشاكل والعداء، بل علينا ان نسير معها بكل إخلاص وصدق، مع الدولة التي أخذت على نفسها العمل لإعادة المجد لفرنسا، وتعمل بلهفة كبيرة لترى أن اخصامنا قد انطوت صفحتهم لتحل مكانهم **أكبر دولتين يتحكمان ويستبدان في العالم الإسلامي لمواجهة الاسلام.**

ونرجو، مع ثقتنا بك وقدرتك، **نرجو أن تعمل على بث هذه الروح بين صفوف الشعب وبين الأجهزة المدنية والعسكرية والادارية والذين يعملون في مفوضيتنا العامة أو التابعين لها.**

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

القائد الأعلى للقوات الفرنسية.
الجنرال ديغول

لندن في ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٢

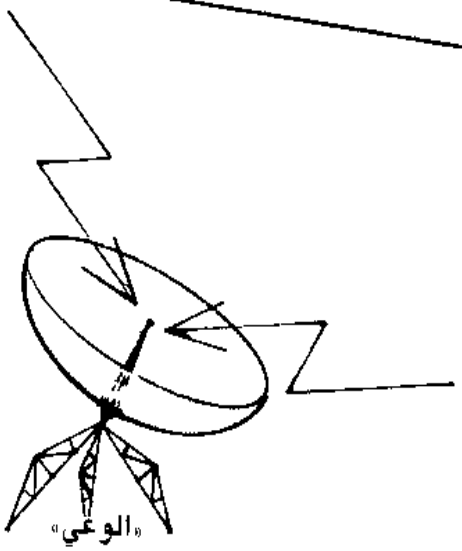

«الوعي»

فكر اسلامي

حكم ترك الصلاة

الحمد لله الذي بيده مقاليد الأمور وبقدرته مفاتيح الخيرات والشرور مخرج أوليائه من الظلمات الى النور، والصلاة على محمد مخرج الخلائق من الديجور، وعلى آله وأصحابه الذين لم تغرهم الحياة الدنيا، ولم يغرهم بالله الغرور، صلاة تتوالى على مر الدهور، والساعات والشهور، وأفضل الصلوات على خاتم رسله وأنبيائه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ترك الصلاة جحوداً بها وإنكاراً لها كفر وخروج عن ملة الإسلام بإجماع المسلمين. أما من تركها مع اعتقاده فرضيتها، ولكن تركها تكاسلاً او تشاغلاً عنها، بما لا يعد في الشرع عذراً فهو عاص. قال الله تعالى عن أحوال تاركي الصلاة من ذرية الصالحين: ﴿**فخلف من بعدهم خلفٌ اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً**﴾ (**والغي**) **وادٍ في جهنم** وقال الله تعالى: ﴿**فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون**﴾ لقول رسول الله ﷺ «**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**».

وأخرج الإمام ابن خزيمة ابن حبان من حديث جاء فيه عن الصلاة «**ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وابي بن خلف**».

فمن شغله عنها ماله فهو مع قارون ومن شغله عنها ملكه فهو مع فرعون ومن شغله عنها رياسته ووزراته فهو مع هامان ومن شغله عنها تجارته فهو مع أبي بن خلف.

لقول الله تعالى: ﴿**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً**﴾ أي فرضاً مؤكداً ثابتاً بثبوت الكتاب.

فيجب علينا أن نصلي من أجل أن نكسب رضى الرحمن وننال درجات الجنان من الله سبحانه وتعالى، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول: ارأيتم لو ان نهراً بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا: لا يبقى من درنه، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بهن الخطايا**».

واخرج البزاز من حديث الإسراء والمعراج أن النبي ﷺ «**رأى قوماً تُرضخ رؤوسهم بالصخرة كلما رُضِخَتْ عادت كما كانت فسأل النبي ﷺ عنهم فقيل له هؤلاء الذين تَثَاقَلَت رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة**» وقال الله تعالى: ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾.

ولعمري أن الصلاة هي التي تجعل الإنسان ينتهي عن الفحشاء والمنكر وتقربه من الله عز وجل وقال الله تعالى ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾ وقال الله تعالى: ﴿**والذين هم على صلاتهم محافظون أولئك في جناتٍ مكرمون**﴾.

ذكر السبكي في طبقات الشافعية أن الشافعي واحمد رضي الله عنهم تناظرا في تارك الصلاة: قال الشافعي: **يا احمد إنه يكفر؟ قال: نعم.. قال: إذا كان كافراً فيم يسلم؟ قال: يقول لا إله إلاّ الله محمد رسول الله**. قال الشافعي: فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه. قال: يُسلم بأن يصلي، قال صلاة الكافر لا تصح ولا يحكم له بالإسلام بها. فسكت الإمام أحمد رحمهما الله تعالى.

فالحنابلة: ذهبوا إلى أن من ترك الصلاة عامداً فهو كافر مرتد عن الإسلام وحكمه أنه يقتل، ولا يغسل، ولا يكفن ولا يُدفن في مقابر المسلمين.

أما مذهب الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: ان تارك الصلاة كسلاً فاسق لا كافر يُحبس ويضرب حتى يتوب ويصلي، او يموت في سجنه، وقال أيضاً: ان الأحاديث الواردة بكفر تارك الصلاة محمولة على المستحل للترك أو بأنه فعل من أفعال الكفار، أو أن ترك الصلاة يؤدي إلى الكفر، وأيضاً استدل الحنفية لما ذهبوا إليه: بما رواه ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا يحل دم امرىءٍ مسلم إلاّ بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**».

الصلاة عماد الدين الذي لا يقوم إلا به. قال رسول الله ﷺ : «**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**».

فعلينا أن نؤدي الصلاة بكل معنى الكلمة لأنه أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله.

وآخر وصية وصى بها رسول الله ﷺ أمته عند مفارقة الدنيا جعل يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: «**الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم**» وهي آخر ما يفقد من الدين فإن ضاعت ضاع الدين كله فعلينا يا أخوتي واخواتي المؤمنين والمؤمنات أن نطيع الله في سائر أعمالنا وأن نعمل بوصية رسول الله الكريم ﷺ لأنها تفتح قلوبنا للإيمان وتقربنا إلى الله عز وجل والحمد لله رب العالمين.

أختكم في الله: إيمان سليمان البقاع

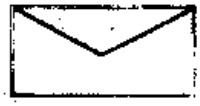

أصحاب النخوة والمروءة

عندما طالبت الحكومة السودانية مصر مراراً وتكراراً بتسليم جعفر النميري لمحاكمته على ما اقترفه إبان فترة حكمه، رفضت مصر رفضاً قاطعاً، والتزمت بحماية النميري لأنه لجأ إليها، قال حسني مبارك عن تسليم النميري: «ده ما يتفقش مع تقاليد مَصْر».

يا للشهامة، ويا للمروءة، ويا للنخوة.

حسني مبارك مستعد لتعريض علاقات بلاده بالسودان للخطر كما يقول، ويابى إلا أن يلتزم بالتقاليد والشهامة والمروءة!

بوركت يا صاحب المروءة، ولو أن عشرة من اصحاب النخوة من أفضالك كانوا على راس الحكم في بلاد المسلمين، لصرنا في أحسن حال!

أين كانت هذه التقاليد يا صاحب الشهامة والمروءة حين سلّمت من سلّمت إلى زميلك (صاحب النخوة كذلك) سياد بري في الصومال تسليم اليد، فاعتقلهم في المطار وأعدمهم في الحال، لا لشيء إلا أن يقولوا ربنا الله؟

وأين كانت هذه التقاليد عندما سلمت طلاب الشريعة لديك من اهل العراق والبحرين إلى انظمتهم، لا لشيء إلا أن يقولوا ربنا الله، وقد حملوا جوازات الإقامة لديك، وهي الإذن والأمان عند أهل الجاهلية؟

أم ترى «مروءتك» لا تثور إلا على المجرمين حقاً؟

أم لعلك تحسب لنفسك خط رجعة، لئلا يسلمك من قد تلجأ إليه عندما يكشف حسابك في مصر؟

ولكن أهل النخوة والمروءة من حكام هذه الأمة كثير ولله الحمد، فيا هناها بالشهامة والمروءة والنخوة العربية، لا بل وسلكوا سبيل التعاون على هذه الشيم الفاضلة!

فعندما وقّعوا على النظام التأسيسي لما يسمى بمجلس التعاون العربي، لم ينس الأفاضل اصحاب النخوة العربية أهم مجال للتعاون، وهو ضرورة تبادل «المجرمين» والمجرمون ليسوا طواغيت البلاد ولا لصوصها ولا قتلتها، ولكن المجرمين من اقترفوا الجريمة النكراء التي لا تغتفر، وعارضوا حكام النخوة والمروءة.

إنها جريمة نكراء، وهي الخيانة العظمى «للوطن» والشعب والأمة، ولا يقدم عليها إلا عميل ماجور دفعته دوائر الاستخبارات الأجنبية والجيوب العميلة...

فحينذاك حق لأصحاب النخوة، بل وجب عليهم مطاردة أولئك المجرمين، وحرمانهم جوازات السفر، ومطالبة أهل النخوة بتسليمهم إذا ما التجأوا إليهم.

فإنك إن اقترفت هذه الجريمة، والتجات الى اصحاب النخوة، فإن الشهامة والمروءة تقتضيان عدم منحك الأمان.

بل واكثر، إن الشهامة والمروءة تقتضيان أن تُعتقل وتُسلم مخفوراً إلى مطارديك.

فهنيئاً للأمة بتقاليدها ونخوتها ومروءتها، وبارك الله في تعاونها، وقد قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

وهنيئاً لها بحكامها أصحاب الشهامة الذين يستحي من افعالهم اهل الجاهلية.

طبعاً، فأولئك اهل الجهل والجاهلية، أما نحن فاصحاب النخوة والمروءة، والتعاون على البر والتقوى.□

هيثم بكر

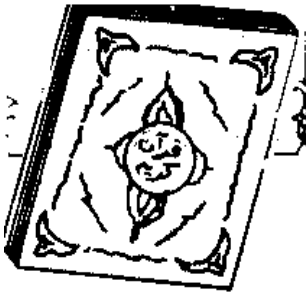

مع القرآن الكريم

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال تعالى:

﴿ذرني وَمَن خلقتُ وحيداً * وجعلتُ له مالاً ممدوداً * وبنينَ شُهوداً * ومهدتُ له تمهيداً * ثُمَّ يطمعُ أنْ أزيد * كلا إنهُ كان لآياتنا عنيداً * سأُرْهِقُهُ صَعوداً * إنه فكَّرَ وقدَّرَ * فقُتِلَ كيفَ قدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُم نَظَرَ * ثُم عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاستكبر * فقال إنْ هذا إلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إنْ هذا إلاَّ قولُ البشر * سأُصْلِيهِ سَقَرَ * وما أدراكَ ما سَقَرُ * لا تُبْقِي ولا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ للبَشَر * عليها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾

جاء في اسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، قال عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الوليد بن المغيرة جاء الى النبي ﷺ، فقرأ عليه القرآن وكأنه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فقال له يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه. فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله. فقال علمت قريش اني من أكثرها مالاً. قال فقل فيه قولاً يبلغ قومك إنك منكر له وكاره. قال وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزها وبقصيدها مني. والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق اسفله وانه ليعلو وما يعلى قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال فدعني حتى أفكر فيه، فقال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره.

وجاء في تفسير ابن كثير، أنهم لما اجتمعوا في دار الندوة ليجمعوا رأيهم على قول يقولونه في القرآن قبل أن يقدم عليهم وفود العرب للحج ليصدوهم عنه. فقال قائلون شاعر، وقال آخرون ساحر، وقال آخرون كاهن وقال آخرون مجنون. كل هذا والوليد يفكر فيما يسمع، وفيما يقوله. ففكر وفكر وقدّر وعبس وبسر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر.

وذكر مثل ذلك في تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني، وكذلك في تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكريم «ذرني» أي دعني، وهي كلمة وعيد وتهديد، موجهة للوليد بن المغيرة الذي خوله الله وأعطاه مالاً ممدوداً وهو ما كان للوليد من أموال ونعم بين مكة والطائف مما تساوي غلته ألف ألف دينار. والأظهر أنها إشارة إلى كثرة المال الذي لا ينقطع. كما أعطاه من البنين عشرة وفي رواية إثنا عشر، أسلم منهم ثلاثة فقط هم الوليد وخالد وهشام. وكانوا لا يغيبون عنه بل كانوا دوماً إلى جانبه، وبسط له العيش مطمئناً مترفاً. ومهد له ووسع، قال مجاهد: ﴿مهدت له تمهيداً﴾ إنه المال بعضه فوق بعض. ومع ذلك فهو يطمع بالزيادة ﴿كلا إنه كان لآياتنا عنيداً﴾. أي كان معانداً لرسول الله ناكراً لفضل الله عليه، ولذلك فإن الجاحد المنكر للفضل والجميل لا يستحق الزيادة، والوعد بالزيادة لمن شكر لا لمن عاند وكفر. ويتوعده رب العالمين فيقول: ﴿سأرهقه صعوداً﴾ أي مشقة من العذاب لا راحة له فيها. وقيل أن صخرة ملساء في جهنم كلما حاول صعودها هوى في جهنم الف عام.

قال إنه فكر في نفسه وقدر ما يقول بمحمد، فقتل أي لعن، ثم عبس وبسر فقطب ما بين حاجبيه وكلح وجهه وتغير لونه وأخذ يقطع دار الندوة ذهاباً وإياباً حتى توصل إلى رأي ارتضاه. وهو يعلم يقيناً أن هذا الرأي هو خلاف الحقيقة. فقال: «إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر». فحمل القوم هذا القول ليتصدوا به إلى العرب الوافدين لموسم الحج.

والعبرة التي يمكن أن ندركها من سياق هذه الآيات مدى استعداد قريش وزعمائها للتصدي للدعوة ورسم الأساليب الخبيثة لمقاومتها، وقد ادعوا أن القرآن شعر وهم ادرى الناس بالشعر وادعوا أن محمداً ساحر، وهم يعرفون السحرة، وادعوا أن محمداً كاهن وهم يعلمون أن محمداً ليس بكاهن، وقد اتهموه بالكذب وهم أنفسهم يسمونه الصادق الأمين.

وهذا شأن الدعوة ومناوئيها في كل زمان ومكان، عداء سافر يقابله جراة وتحد. واما العبرة الثانية. فهي فضح ما كان يخطط له أعداء الدعوة وما يرسمون من أساليب في مقاومتها فقد تليت السورة على الوفود القادمة إلى موسم الحج، قبل انتشار الدعاية التي خططوا لها ونفذوها.

هذا التصوير الرائع للحالة النفسية التي كان الوليد بن المغيرة يعانيها وهو يقدح زناد فكره ليصل الى رأي، ولهذا فإن فضح المؤامرات وكشف الخطط، وتعرية أعداء الإسلام من أهم أحكام حمل الدعوة.

ثم التهديد والوعيد بمخاطبته ﴿**سأصليه سقر وما أدراك ما سقر**﴾ والملفت للنظر أن هذه السورة هي من أوائل ما نزل من القرآن الكريم، فلم يكن الرسول ﷺ في منعةٍ ولا كان المسلمون قوة تحمي نفسها. ومع ذلك فقد كانت السورة مصدرة بقوله تعالى: ﴿**يا أيها المدثر قم فانذر**﴾ أي مصدرة بإنذار موجه الى هؤلاء الكفار أعداء الدعوة، ثم يبدأ الوعيد بالفقرة الثانية ﴿**ذرني ومن خلقت وحيداً**﴾... الآيات.

وتختم بقوله تعالى: ﴿**سأصليه سقر**﴾ إن هذا التحدي للكفر ولأئمة الكفر بهذه الجرأة هو الطريقة التي اتبعها القرآن الكريم في الدعوة وتوجيه الدعاة.

حكام عمان وراء الدمار الاقتصادي

انتهت اجتماعات لجنة البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي مع المسؤولين في الأردن، مسفرة عن بعض القرارات التي فرضت اللجنة على الحكومة الأردنية اتخاذ بعضها الآن قبل التوقيع على اتفاقية جدولة الديون، وكان من بين تلك القرارات رفع سعر العديد من السلع الأساسية والضرورية، مما كان له الأثر الأكبر في الاضطرابات التي حصلت في جنوب البلاد وشمالها مطالبة بتنحية المسؤولين ومحاسبتهم، ومنذرة بثورة شعبية عارمة.

ان ما حصل هو نتيجة لسرقات المسؤولين في الأردن للأموال العامة، وتدميرهم لاقتصاد البلد تحت ستار الخطط الاقتصادية الخماسية منها والسداسية، والتي في حقيقتها لم تكن إلا أساليب للنهب والسلب.

إن المدقق في الديون المترتبة على الأردن لصندوق النقد الدولي والتي بلغت سبعة مليارات دولار ليتساءل أين أنفقت هذه المبالغ الهائلة وليس ثمة مشروع زراعي او صناعي أنشيء بهذه الأموال.

لم يعد خفياً على من يهتم بمصلحة الأمة أن الأموال تلك سواء كانت مساعدات او قروضاً أو جباية، إنما هُرِّبت وأُودعت لحساب المسؤولين في الخارج، سواء كان ذلك بأسمائهم، أو بأسماء ذويهم. ففي دراسة حديثة لبنك مورغان تراستي في الولايات المتحدة مقدار ما بين ٤٠ ـ ٦٠٪ **من مجموع القروض التي حصلت عليها بلدان العالم الثالث قد وجدت طريقها الى الخارج على شكل حسابات سرية خاصة لكبار المسؤولين أو بأسماء ذويهم... ويلمح التقرير عن الأردن فيقول: وقد وجدت هذه الدراسة أن المال الهارب من أحد الأقطار العربية يصل سنوياً إلى حوالي المئة بالمئة من مجموع القروض والمساعدات التي يحصل عليها ذلك القطر العربي.** ولم يغب بعد عن الأذهان خبر صفقة طائرات الترنادو البريطانية التي فضحت الحكومة الألمانية مقدار العمولة التي كان سيتقاضاها الملك حسين عليها، مما جعل الحكومة الألمانية تمتنع عن تمويل تلك الصفقة، فاضطر الملك حسين الى استبدالها بأجهزة حديثة للأمن العام والمخابرات، فأبرم الصفقة البديلة مع شركة ماركوني بلندن. فإن مثل هذه الممارسات هي التي أوصلت بالبلد إلى هذه الأزمة المالية الخانقة.

أين تذهب الأموال في الأردن؟

يوم الاربعاء ٨٩/٥/١٧ اصطحب الملك حسين ضيفه السلطان قابوس لمشاهدة قصر جديد يشيده العاهل الأردني خارج عمان. وقال مصدر قريب من البلاط الملكي إن تكاليف تشييد القصر تتراوح بين ١٥ و١٨ مليون دينار أردني (ما بين ٢٨ و٣٣ مليون دولار أميركي).

مسكين الملك لم يكن لديه خمسة قصور في عمان او قصور في العقبة او قصور في أوروبا.

قال رسول الله ﷺ: «ما من والٍ يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاشٌّ لهم الا حرّم الله عليه الجنة». وقال ﷺ: «ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح الا لم يدخل الجنة معهم». وقال ﷺ: «اللهم من ولي من امر امتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقق عليه».

قال ﷺ: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم»

﴿هذا بيان للناس﴾

لماذا تُعتبر العمالة خيانة كبرى

كلمة العمالة على كثرة استعمالها لم يعد لها وقع في النفوس، وأضحت لا تهز المشاعر بالرغم من أن واقعها لم يتغير، وخطورتها لم تتحول، فالعميل كان ولا زال هو مصدر الداء السياسي الذي تعاني منه الأمة والعمالة كانت ولا زالت هي أعلى مراتب الخيانة، والجاسوس الذي يُحكم عليه بالإعدام هو أقل شأناً وخطراً من العميل، لأن الجاسوس يبيع بعض المعلومات للعدو، بينما العميل يبيع البلاد والعباد للأعداء، لأن موقعه يأتي في القمة دائماً سواء كان ذلك العميل رئيساً أو ملكاً أو رئيساً للوزارة أو قائداً للجيش أو وزيراً أو نائباً، بينما الجاسوس غالباً ما يكون في أسفل هرم السلطة، وغالباً ما يكون ممن يسمونها (القاعدة الشعبية)، فمن الأكثر خطورة يا ترى الجاسوس أم العميل؟ لا شك أن العميل هو الأخطر، وإذا كان الجاسوس في عرف الجميع خائناً، فإن العميل هو قمة الخيانة وتاجها، واذا كان الجاسوس يُعاقَب بالاعدام وتصيبه المعرّة من جراء الإثم الذي ارتكبه والرذيلة المشينة التي اقترفها، فإن العميل هو العار كل العار، ولا توجد هنالك عقوبة أكبر من الإعدام لتنفذ فيه وإلا لاستحقها.

لذلك يجب أن يَعود لكلمة العمالة وقعها المشين، وصداها المستنكر، وصيتها القبيح لدى كل الناس، وإلى الذين لا يقتنعون إلا بصعوبة بالغة نقول: إن كل الحروب المحلية والاقليمية وما يسمونه (بالحرب الأهلية) ما هي إلا من ثمار العمالة ونتائجها، وإن كل قذيفة تسقط على رؤوسكم من أفغانستان شرقاً الى السنغال وموريتانيا غرباً هي بسبب العمالة للدول الكافرة، والتي سببها الإعراض عن ذكر الله (أي شرعه)، وإن كل أزمة رغيف أو مجاعة تطالكم هي نتيجة للإعراض عن أوامر الله القاضية بإزالة الحكام العملاء الذين لا يحكمون بما انزل الله، وتنصيب الحاكم الواحد الذي يحكم بشرع الله ويقطع دابر العمالة والتبعية والإرتهان للغرب الذي لا يسمح بعودة الحكم بما أنزل الله وإن المعيشة الضنك التي تعيشونها هي نتيجة الإعراض عن شرع الله الذي يطالبكم بعدم اتخاذ أعداء الله أولياء لكم، خصوصاً وأن أولياء أموركم ﴿يُوادون من حاد الله ورسوله﴾ من دول الكفر وذلك بإخلاص العمالة لهم، وإشهار العداء لله ولدينه وللمسلمين، والعمالة منذ زمن العميل الأكبر مصطفى كمال وحتى أصغر عميل يقبع في زوايا قصره المظلم في أيامنا هذه كان يرافقها دائماً الحكم بغير ما أنزل الله والعكس صحيح، أي والحكم بغير ما أنزل الله كان دائماً نتاج العمالة، أرأيتم ماذا فعلت العمالة بنا، وأية خيانة كبرى هي؟!

البابا يستنجد باسرائيل لحماية لبنان

يوم ٨٩/٥/١٩ صرح ناطق باسم رئيس دولة اليهود ان البابا يوحنا بولس الثاني بعث برسالة الى هرتزوغ رئيس اسرائيل يحثه فيها على «اتخاذ تدابير عاجلة لمنع الدمار الذي يتهدد لبنان».

وصايا صندوق النقد الدولي

في الاسبوع الأخير من شهر ايار ١٩٨٩ اجتاحت أنحاء عديدة من نيجيريا احتجاجات عنيفة ضد الحكومة يتزعمها الطلاب، وذلك بسبب المصاعب الاقتصادية التي نتجت عن برنامج الاصلاح الاقتصادي الذي وضعه الرئيس النيجيري بابانجيدا استجابة لوصايا صندوق النقد الدولي.

الحاكم الحقيقي: بنازير أم الجيش

نقلت وكالة رويتر في ٨٩/٥/٢٧ عن باحث بريطاني أن رئيسة الوزراء الباكستانية بنازير بوتو لا تسيطر على البرنامج النووي لبلادها نظراً لأن نخبة من العسكريين ومسؤولي المخابرات يخفون عنها أسرار ذلك البرنامج.

الملك حسين سئم صورته

الحكّام عودوا الشعب أن ينافق لهم ويسبّح بحمدهم. ولمّا كان هذا النفاق والتسبيح يولّد الأذى ويزيد في الخراب، فإن الحكام يعودون باللوم على الشعب وبأن نفاقه هو الذي أوجد الأذى.

ومن هذا القبيل أبلغ الملك حسين بعض الصحافيين في ١٩٨٩/٥/٣٠ أنه سئم رؤية صورته في وسائل الإعلام الرسمية. وحضّهم على نشر أمور مفيدة.

قال ﷺ: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم».

نداء حركة الجهاد الاسلامي الى الجنود الدروز في الجيش الاسرائيلي

وجهت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين نداء الى الجنود الدروز في حرس الحدود جاء فيه: «أيها الجنود الدروز: منذ أكثر من أربعين عاماً والعدو الصهيوني المجرم يحاول فصل بني معروف عن بقية الشعب، بل ويحاول ضمّهم الى صفوفه واضعاً إياهم في مواجهة بقية الجماهير المناضلة، ان هذا العدو طارىء وزائل، ودولته التي قامت هنا من أربعين عاماً لن تستمر أربعين عاماً أخرى، فهي راحلة وساقطة والى زوال. لقد كنتم على مر التاريخ جزءاً من الملايين التي عاشت على هذه البقعة من الأرض، والخيار اليوم هو لكم في أن تستمروا جزءاً من الجماهير التي ستبقى هنا ما شاء الله لهذه الحياة أن تستمر. توقفوا عن قمع الجماهير من ابناء الشعب شعبكم، ارفضوا تحمّل الدور القذر الذي يريده العدو لكم، لا تتورطوا في بحر الدم الذي يتسع يوماً بعد يوم بين شعبنا والعدو الصهيوني المجرم، قولوا: لا، ولا تربطوا مصيركم بمصير قتلة الانبياء والأبرياء فإنهم والله منهزمون ومولون الأدبار، وسينتصر شعبنا ويبقى لنا الوطن وتبقى لنا الديار وعندها ﴿فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً﴾. «بيت المقدس ٢ رمضان ١٤٠٩ هـ».

في ٦/٤/م كفتارو يزور الولايات المتحدة

انهى مفتي الجمهورية السورية الشيخ احمد كفتارو امس زيارة الى الولايات المتحدة، دامت بضعة ايام بدعوة من وكالة الاعلام الاميركية.

والقى كفتارو خلال الزيارة عددا من المحاضرات الدينية، كما التقى في واشنطن بعض كبار المسؤولين في وزارتي الخارجية والدفاع، وعددا من زعماء الكونغرس، بينهم زعيم الغالبية الديموقراطية في مجلس الشيوخ جورج ميتشل.

بلدة بيت أُولا تثأر لشهداء مجزرة نحالين

أول عملية مواجهة مع اليهود بالسلاح والذخيرة حصلت في بلدة (بيت أولا) جنوب الضفة في ١٩/٥/١٩٨٩ حيث قام ثلاثة شبّان بالتصدي لدورية يهودية وكان عدد من اعترف بهم اليهود جندي قتيل وسبعة جرحى بينهم الضابط قائد الكتيبة برتبة عقيد. وقبل هذه العملية قام أحد شبان مدينة البيرة بإحياء ليلة القدر في المسجد الاقصى وتوجه صباحاً إلى الحي اليهودي فقتل يهوديين وجرح أربعة آخرين وذلك طعناً بسكين.

تظاهرة في الجامعة الأردنية وإبعاد إلى الضفة الغربية

تظاهر عددٌ من الطلبة في الجامعة الأردنية مطالبين بالإفراج عن زملاء لهم اعتقلوا خلال الإضطرابات التي شهدتها عدة مدن اردنية ولم يُفرج عنهم. ومن ناحية اخرى برزت ظاهرة جديدة مارسها النظام الأردني وهي قيامه بترحيل طلاب كان قد اعتقلهم إلى الضفة الغربية بتهمة أنهم «قاموا بنشاطات سياسية وشاركوا في الإضطرابات». وجدير بالذكر أن هذه الظاهرة تحصل للمرة الأولى في الأردن حيث كان سائداً الإبعاد من غرب النهر إلى شرقه أي من قبل إسرائيل إلى الأردن وليس العكس، وهذا مؤشر اخر على تنسيق النظام مع إسرائيل.

طالبات مسلمات يهتفن خلال التظاهرة في ساحة تيان ان مين في وسط بكين (رويتر تيليفوتو

طلاب مسلمون تظاهروا في بكين

نقلت رويتر نبأ قيام اربعة الاف طالب مسلم بالتظاهر في شوارع بكين في ١٢/٥/١٩٨٩ احتجاجاً على صدور كتاب صيني يسيء إلى الإسلام، وردّد المتظاهرون «الله اكبر» و«احترموا العقيدة» و«عاقبوا بشدّة سلمان رشدي الصين» وطالب المتظاهرون السلطات بمعاقبة الشركة الناشرة للكتاب وحظر توزيعه ومعاقبة مؤلفه، والجدير بالذكر أن هذه المظاهرة هي ظاهرة جديدة تحصل للمرة الأولى في الصين من قِبَل المسلمين هناك، وهي مؤشر على تعلّق المسلمين هناك بعقيدتهم على الرغم من الكبت الشيوعي الجاثم على صدورهم.

قال ﷺ: «من اصبح ولم يهتم بامر المسلمين فليس بمسلم»

اخبار المسلمين في العالم

أهل الاختصاص يهربون من ايران

نقلت صحيفة (رسالات) الايرانية عن مستشار لدى وزارة التربية الايرانية ان نحو ٢٠٠ الف كادر ايراني متخصص هم حالياً في «خدمة الاستكبار في الولايات المتحدة». وصرح المستشار الذي لم يورد اسمه أن «غالبية هؤلاء عادوا الى الولايات المتحدة بعد انتصار الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩» وأن ٣٠٠ طبيب من جامعة شيراز في جنوب ايران يعملون حالياً في الولايات المتحدة. وأبدى أسفه «للحماسة القليلة لدى الطلاب الايرانيين للدراسة» ورأى أن سبب هذه الظاهرة طول العطل المدرسية.

مسلسل الإعتقالات لا ينتهي في مصر

اعتقل النظام ٤٠ شاباً بتهمة الإنتماء للتنظيمات الإسلامية، وقد تم اعتقالهم يوم ١٩٨٩/٥/١٦ لدى خروج المصلين من المساجد عقب صلاة العشاء في حي إمبابة وحي العجوزة شمال القاهرة، وقبل ذلك بأيام تم اعتقال خمسة آخرين من نفس التنظيمات ولفّق لهم النظام تُهماً عدة.

امرأة تحتضن ولديها باكية امام قطار المبعدين من بلغاريا الى تركيا

بلغاريا تضطهد المسلمين

قامت بلغاريا بترحيل ما يزيد عن ألف مواطن من أصل تركي إلى تركيا منذ السادس من أيار ١٩٨٩ حتى الرابع من حزيران ١٩٨٩، لأنهم يشاركون في إضرابات عن الطعام وفي مظاهرات احتجاج على الحملة التي تشنها حكومة بلغاريا لتذويب المواطنين المسلمين والمنحدرين من أصل تركي في المجتمع البلغاري بالقوة.

وتقول بلغاريا إن هؤلاء الذين يدعون أنهم من أصل تركي ينحدرون من نسل بلغاري أجبروا على الدخول في الإسلام تحت الحكم العثماني، وتريد هي الآن إرجاعهم إلى أصلهم.

وكان بعض الذين طردوا يوم الجمعة ٨٩/٦/٢ مصابين بجروح قالوا إن الشرطة البلغارية تسببت فيها اثناء الهجوم على المتظاهرين.

أجواء بيروت الشرقية

نشرت جريدة النهار البيروتية في ١٩/٥/٨٩ تعليقاً بقلم سركيس نعوم يصوّر فيه الهواجس والاجواء المسيطرة على سكان المنطقة الشرقية، قال:

تلقت جهات «شرقية» معلومات عن تصعيد عسكري خطير هدفه إسقاط عون. وسيقوم هذا التصعيد على مرتكزات ثلاثة:

١ ـ اعتماد القصف المدمر على كل الجبهات العسكرية وعلى داخل المنطقة الشرقية، لتجميد تحرك كل القطع العسكرية الرسمية وغير الرسمية في مرحلة أولى، ولشل حركتها نهائياً في مرحلة ثانية.

٢ ـ شن هجوم عسكري نظامي سوري، أو حليف بتغطية مدفعية سورية على جبهة سوق الغرب بقصد اختراقها واحتلال كل المنطقة الممتدة من هذه البلدة حتى بعبدا، بحيث يصبح القصر الجمهوري ساقطاً عسكرياً او فعلياً. وقد يكون الخرق على جبهة اخرى لكن الهدف دائماً هو قصر بعبدا.

٣ ـ انتظار تفاعلات هذا التطور العسكري الخطير على الصعيد المسيحي «الشرقي» وعلى الصعيد المسيحي عموماً، وتوقع بروز جهات مسيحية عدة للمطالبة بتسوية ما مع سوريا تفادياً للاسوأ، خصوصاً بعد التطور الدراماتيكي الأخير.

واستعداداً لهذه المعركة الفاصلة، اذا جازت تسميتها كذلك، حشدت سوريا كل الفرق اللازمة على هذه الجبهة، وعلى جبهات اخرى. وطبيعي في هذه الحال ألا تقف «الشرقية» الرسمية وغير الرسمية مكتوفة، وان تحاول التصدي لهذه

﴿فذكِّر إن نفعت الذكرى﴾

جاء في جريدة النهار الصادرة يوم الإثنين ٢٩/أيار ١٩٨٩ في الصفحة الأولى ما يلي:

«حماس اتهمت شامير بالإساءة للإسلام وأعلنت إضراباً» وكان شامير قال في مقابلة صحفية مع صحيفة الجروزاليم بوست مطلع الشهر الحالي: «قد يحاول شخص ما خداعنا والكذب علينا، قد يقول شخص ما دعنا نخدع الإسرائيليين مثلما فعل (النبي) محمد أنهم يستحضرون دائماً كيف استخدم محمد كل أنواع الحيل للتغلب على خصومه»

إن شامير يتهم مسلمي الإنتفاضة في فلسطين بالكذب والخداع والإحتيال ويقول ان المسلمين يستحضرون أعمال الرسول الكريم عندما قضى على دول الكفر عامة واليهود خاصة تنفيذاً لأمر الله بالجهاد لتحطيم دول الكفر الظالمة وضم البلاد إلى دولة الخلافة وحكم الناس بعدالة الإسلام.

شامير لا يفهم ذلك ويصف المسلمين بالكذب والإحتيال والخداع وبأنهم يسيرون في ذلك على خطوات محمد ـ وقد أضاف الصحفي كلمة النبي لأنها مكتوبة في الجريدة بين قوسين ـ فما هو رد المسلمين على ذلك.

الإضراب ما هو إلا عتب بين الأصدقاء والأصحاب أما بين المسلمين وأعدائهم الكفار فالرد لا يكون بالإضراب وإنما بضرب الرقاب، والجهاد فرض على الكفاية إذا كان المسلمون هم الذين ابتدأوا الجهاد لتقويض دول الكفر وضمها إلى دولة الخلافة أما إذا اعتدى الكفار على جزء من بلاد المسلمين، فلسطين أو غيرها فيصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة حتى طرد الكفار المعتدين وتقويض كيانهم ودحرهم.

نحن لا نلوم حماس ولا بقية المسلمين الذين يعيشون تحت الإحتلال ومع ذلك فإنهم يقاومون بالحجر ولكننا نلوم أبطال المسلمين في الجيوش الجرّارة والطائرات الهدّارة الذين يتسابقون على ضرب المسلمين ويتجاهلون الغزاة المعتدين فهل تعي أمة الإسلام أن القضاء على دولة اليهود هو الحل، وإذا كان هؤلاء الحكام اعترفوا بإسرائيل ويريدون تثبيتها فلا بد من الإطاحة بهم، وإقامة حاكم واحد مكانهم يسير على خطى محمد رسول الله ﷺ هذه الخطى لا تعجب شامير واليهود. هذه الخُطى التي تدمّر اليهود اليوم كما دمرتهم بالأمس، وهذا الحاكم هو خليفة المسلمين ورئيس الدولة الإسلامية المباركة.

عبدا لله حسين أبو الهيجاء

الخطة بوسائل متنوعة، منها إحكام الاستعداد العسكري على الجبهات والتحضير للمعركة الفاصلة التي يدبرها السوريون. ومنها أيضاً استنفار الصداقات في العالم العربي والعالم عموماً لممارسة ضغط واسع على دمشق يمنعها من الإقدام على مثل هذا العمل.

وفي هذا المجال تشير المعلومات الى ان هناك أسئلة معينة وجهها البعض في «الشرقية» الى العراق لمعرفة موقفه في حال إقدام سوريا على تنفيذ هذا العمل أو محاولتها تنفيذه. ولمعرفة ما إذا كان مستعداً لافتعال صدام عسكري حدودي معها لتخفيف الضغط عن الجيش اللبناني، أو اقله لحشد قوات مهمة على حدوده مع سوريا ضغطاً عليها للعدول عن خطتها.

وتشير المعلومات أيضاً الى ان استمزاجاً غير مباشر حصل لمعرفة موقف اسرائيل. في حال محاولة سوريا تنفيذ خطتها العسكرية باعتبار انها معنية بتطور الأوضاع في لبنان منذ زمن بعيد.

نموذج من الرقي الفكري!

كتب فاضل سعيد عقل في جريدة النهار البيروتية في ١٩/٥/١٩٨٩ الخبر التالي:

«أخذ تمثال العذراء في كنيسة سيدة البشارة البيزنطية للروم الكاثوليك في رومية المتن يتحرك في كل الاتجاهات يوم السبت ٢٩ نيسان ١٩٨٩، عيد الفصح الشرقي.

وتكررت الظاهرة مع تمثال سيدة حريصا الذي تحرك بكل الاتجاهات. ثم مع تمثال العذراء في كنيسة مار زخيا عجلتون الذي أخذ ينضح دماً يوم الخميس ١١ أيار ١٩٨٩.

الكثيرون من الناس رووا بعفوية وصدق أخبار هذه الظاهرات. الكنيسة لم تقل كلمتها. أنا أؤمن بما تقوله الكنيسة. وكانت قالت كلمتها الايجابية سابقاً في ظهورات عديدة لمريم العذراء في عدد من بلدان العالم (فرنسا والبرتغال)».

كتاب «الشهر»

الكتاب:

البيعة في الفكر السياسي الاسلامي.

المؤلف:

د. محمود الخالدي.

الناشر:

مكتبة الرسالة الحديثة.

«إلى المؤمنين العاملين المخلصين الحاكمين بما أنزل ربُّ العالمين أقدّم هذا البحث الفصل المبين للطريقة الشرعية لنصب أمير المؤمنين» بهذا الإهداء يفتتح المؤلف كتابه القيّم. ويتألّف الكتاب من ٢٨٥ صفحة من الحجم الوسط.

يتحدث الدكتور الخالدي في كتابه عن أحد الأحكام الشرعية الدستورية في الدولة الاسلامية وهي الطريقة الشرعية للوصول إلى رئاسة الدولة الإسلامية المصطلح عليها شرعاً بالبيعة. فيقسّم كتابه إلى فصول سبعة وخاتمة لتفصيل وتوضيح هذه الحكم الشرعي الذي طالما جهله المسلمون نظراً لغياب ممارستهم له مع غياب الدولة الإسلامية من الحياة السياسيّة.

تناول المؤلف في **الفصل الأول** (معنى البيعة)، في اللغة العربية ومعناها في الشرع، ومعناها في العرف السياسي الدستوري لدى علماء السياسة الشرعية، متعرضاً في ذلك لأقوال علماء المسلمين.

وفي **الفصل الثاني** يتحدث المؤلف عن (أصل مشروعية البيعة)، وذلك من السنة النبوية، وما جرى عليه العمل في عصر الخلفاء الراشدين.

وفي **الفصل الثالث** وضح المؤلف (صفة عقد البيعة) من جهة أن الشرع - برأي المؤلف - لم يضيق على الناس الإجراءات فجعل الإنتخابات تتم بأية وسيلة متاحة سواء مشافهة أو كتابة أو بالبرقية أو بالتلفون أو الكمبيوتر... وتناول المؤلف بيان عقد البيعة للرجال والنساء. وناقش قضية مصافحة المرأة في عقد البيعة من حيث الجواز أو الحظر متخذاً الموقف الصواب - برأيه - في المسألة.

أما **الفصل الرابع** فقد تناول المؤلف (ألفاظ البيعة) التي انصبت على بيان أمرين: أولهما: وجوب تقيد رئيس الدولة بتطبيق الإسلام في الداخل والخارج. وثانيهما: وجوب طاعة الأمة ونصرتها لرئيس الدولة ما دام منضبطاً بما أنزل الله تعالى.

وفي **الفصل الخامس** جاء المؤلف بضبط (شروط صحة البيعة) وفصّل القول بشرط الرضا والإختيار، مبيّناً أن الشرع حرّم كافة وسائل الضغط والإكراه والتهديد والتخويف لكي تختار الأمة من لا ترغبه.

لكي تختار الأمة من لا ترغبه.

أما **الفصل السادس** فيدور حول (إجراءات انتخاب رئيس الدولة) ويعد هذا الفصل من أهم مباحث الكتاب، حيث أنه دراسة إسلامية دستورية أصالة ومعاصرة.

وفي **الفصل السابع والأخير** يتطرق المؤلف إلى (نقد المذاهب في انعقاد الخلافة) حيث جاء بأقوال العلماء بطرق نصب رئيس الدولة. سواء الذين قالوا: بجواز ولاية العهد كما فعل معاوية مع يزيد. أم بالقوة أي بالإنقلاب العسكري... كما بيّن المؤلف في هذا الفصل رأي الشيعة الذي يدور حول عدم جواز تدخل المسلمين في اختيار الحاكم، لأن هذا الأمر من مسائل العقيدة التي يبت فيها بالإرادة الإلهية لا البشرية.

ويختتم المؤلف كتابه بخاتمة قصيرة يلخص فيها ما استخلصه من آراء بعد نهاية بحثه هذا.

رسالة من قارىء:

وردتنا هذه الرسالة من الأخ طالب نصر الله - بيروت - ونحن ننشرها كما وردت:

الأخوة في مجلة الوعي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد استمعت من شريط مسجل لمحاضرة ألقاها الأستاذ الفاضل مصطفى مشهور في أمريكا، وقد جاء في كلمته ما نسبه إلى الشهيد الشيخ حسن البنّا، آراء وأفكار عظيمة في حديثه عن الخلافة، ووجوب إعادتها، وفرض إقامتها، وبين الأحكام التي يجب على المسلمين إتباعها في العمل لإعادتها، وقد ذكر العديد من الأساليب والوسائل التي أوجب على حملة الدعوة إتباعها والعمل بها مرددا بين كل فقرة وأخرى أن هذه الأفكار والأحكام قد بيّنها الشهيد حسن البنّا رحمه الله في كتبه.

ونظراً لعجزي عن الإتصال بالأخ الفاضل الأستاذ مصطفى مشهور لسؤاله عن الكتاب أو الكتب أو الرسائل التي كتبها الشهيد رحمه الله، لعلي أستطيع الحصول عليها، للإفادة وأنا أعلم أن ما كتبه الشهيد ليس حكراً على أحد، فقد كتبه للمسلمين مبتغياً به وجه الله.

فهل تتفضل علينا مجلة الوعي الغرّاء بتوجيه هذا السؤال على صفحاتها، لعل الأخ مصطفى يرد على سؤالي على عنوان المجلة وجزاكم الله خيراً.

سلمان رشدي، نجيب محفوظ، جائزة نوبل (أو الفكر الغربي الكافر) حكام المسلمين والكافر المستعمر

لقد ضج العالم أجمع بسيرة سلمان رشدي وكتابه «الآيات الشيطانية» الذي أستعمل بقصد أو بغير قصد للتنفيس عن مشاعر الأمة الإسلامية الحية وغضبها المتأجج على حكامها الذين ذلوا بها عن طريق الحق. لكن لو نظرنا بعمق إلى هذه القضية لوجدنا أن سلمان رشدي هو أحد الادوات الجديدة الكثيرة التي تعمل على التهجم على الإسلام ورموزه. ليس هذا فحسب بل تعمل جاهدة على زعزعة الثقة بالأفكار والأحكام الإسلامية لدى الأمة وإضعاف العقيدة الإسلامية في نفوس أفرادها. وإليكم أيها المسلمون هذه النبذة البسيطة عن هذه الأدوات:

في أواخر عام ١٩٨٨ م أعطيت جائزة نوبل للأدب للكاتب نجيب محفوظ المنضبع بالغرب وأفكاره والذي طالما هاجم في كتاباته الأفكار والمسالك والمشاعر الإسلامية ومدح بالحضارة الغربية حتى وصل به الحال أن تهجم على المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في أحد كتبه في فترة الستينات (أولاد حارتنا) تماماً كما فعل سلمان رشدي. في الحقيقة لم نفاجأ أبداً حينها بهذا الخبر فإنه من المتوقع والطبيعي أن يكافىء السيد عبده والرئيس مرؤوسه ولو بعد حين وهذا ما حصل ولكنا عجبنا لما حصل بعد ذلك من جرأة هذا «النجيب» على الباطل (مع جبن معظم المسلمين في الحق). فما كادت الضجة تكبر حول سلمان رشدي وكتابه حتى رأينا الأقلام الكافرة والأجيرة تهب للدفاع عنه وكان هذا «النجيب» على رأسها ولكنه لم يكتف بالكتابة فقط بل ظهر على شاشات التلفزيونات وتكلم عبر الراديوات دفاعاً عن الكفر فنطق كفراً. بعد هذا الحدث المخزي، عجبنا أكثر وأكثر بما طالعتنا به الصحف في ١٥/٣/١٩٨٩ م (نيويورك تايمز) من أن عضوين دائمين (لمدى الحياة) في جمعية الرسائل السويدية التي تمنح ما يسمى بجائزة نوبل للأدب قد تخليا عن عضويتهما الدائمة في الجمعية لأنها لم تعلن التأييد الكامل والعلني للكاتب سلمان رشدي. لقد عجبنا من هذا التصرف لا لجهلنا عن حقيقة «نوبل» بل لعلمنا التام بها. فقد كنا نظن أن الدهاء والحنكة يفرضان على القيمين على هذه الجمعية أن يكتموا حقيقة مشاعرهم وأهدافهم عنا لكي تنطلي علينا ولكن ماذا نفعل أيها المسلمون بالحقد البغيض الذي إذا ملأ صدر إنسان خرج من فمه سُمّاً دون أن يقيم للعواقب وزناً، أم ترى هو الإستهزاء بمشاعر هذه الأمة الإسلامية العريقة التي سلبت عزتها وأصبحت ذليلة منحطة على شفير الهاوية. إن هذا التصرف من قبل هؤلاء الكفار، لعمري، هو نتيجة للأمرين معاً. فقد قال تعالى في كتابه الجليل: **﴿قد بَدَتِ البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾**.

وقال الشاعر

من يَهُنْ يَسْهُلِ الهوانُ عليهِ
ما لجرحٍ بميّتٍ إيلامُ

أيها المسلمون، إن هؤلاء الثلاثة وامثالهم هم بعض الأدوات الهدامة ولكنهم ليسوا أهمها. فأهم هذه الأدوات في يد الكافر المستعمر، هم حكام بلادنا الإسلامية الذين استمرأوا خيانة الله ورسوله وأمة الإسلام ودينها فمكّنوا هؤلاء الأدوات النتنة الحقيرة من وسائل إعلامهم (إعلام الحكام) فسمحوا لهم بنشر الكتب وبيعها وإجراء المقابلات وتأليف البرامج التي أفسدت عقولنا وأذواقنا وحادت بنا عن الصراط المستقيم. فعلى هؤلاء الحكام يجب ان تنصب النقمة والغضبة وعلى تغييرهم واقامة حاكم واحد بدلهم يحكمنا بما أنزل الله يجب أن يُفرَغ الجهد وعلى الإلتزام بأحكام الله والتواصي بالحق والتآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر يجب الصبر ومن عند الله الواحد القاهر القهار يطلب النصر.

خضر. د.
ولاية أوهايو - أميركا

بطن الأرض خير من ظهرها

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كانت أمراؤكم خياركم، واغنياؤكم سمحاءكم، وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها. وإذا كانت أمراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم، وأموركم إلى نسائكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها» [رواه الترمذي].

سؤال وجواب

السؤال ١

وردت الى المجلة ثلاثة استفسارات حول جواب السؤال الوارد في العدد السابق (العدد الأول ـ السنة الثالثة). وهي:

أ ـ المسلم الروسي، مثلاً، لماذا لا يحل له ان يكون جنديا في الجيش الروسي؟

ب ـ يبدو كان هناك تعارضا بين جواب السؤال من الضفة الغربية (الوارد في العدد نفسه) والجواب المذكور؟

ج ـ ما دامت المعاهدات المعقودة مع دولة اليهود لاغية (باطلة) فلماذا يحتاج المسلم الى إذن من حاكمه كي يخرقها؟

الجواب ١

أ ـ المسلم يقاتل تحت راية الأمير المسلم فقط ولا يحل له أن يقاتل تحت راية الأمير الكافر لقوله ﷺ: «**أنا بريء من كل مسلم أقام بين المشركين**». والقتال بأمرة حاكم معين يستلزم طاعته في أمر القتال. والحاكم الكافر لا تجب له طاعة لأن الآية الكريمة تحصر الطاعة بالحاكم المسلم، قال تعالى: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ فوليُّ الأمر المطاع لا بد أن يكون منا، أي مسلما. والمسلمون يقاتلون في سبيل الله بينما الكفار يقاتلون في سبيل الشيطان، فلا يجوز للمسلم أن يقاتل معهم أو تحت رايتهم. ومن هنا قلنا بأن المسلم لا يحل له أن يكون جنديا في جيش يأتمر بأمر كافر. فلا يحل للمسلم الروسي أن ينخرط في الجيش الروسي ولا للمسلم الصيني ولا للمسلم الفرنسي ولا للمسلم الانجليزي أو الاميركي أن ينخرطوا في جيوش دولهم. وكذلك لا يحل للمسلم في اسرائيل أن ينخرط في جيشها، ولا يحل للمسلم في لبنان أن يكون جنديا في جيش ميشال عون.

نحن نفرق بين أن يتدرب المسلم على القتال ويتعلم على أنواع الأسلحة والفنون الحربية وبين أن يكون جنديا. فيجوز للمسلم أن يتعلم ويتدرب في بلاد الكفار وعلى أيدي الكفار لأن التعلم والتدرب ليس قتالاً مع الكفار وبأمرتهم. أما أن يكون جنديا فهذا معناه أنه راض أن يقاتل معهم حين يطلبون منه، لأن الجندي ليس له الا عمل واحد هو القتال.

ولذلك فانه يحرم على المسلم أن يقاتل فعلاً تحت راية الكفار، ويحرم عليه كذلك أن يضع نفسه جنديا مستعدا للقتال بامرة الكفار.

واذا كانت قوانين البلد الذي يعيش فيه تفرض عليه أن يكون جنديا فترة من الزمن فعليه أن يتملص من ذلك ولو دفع فدية أو تعرض لعقوبة. واذا أُخذ مكرها الى الجندية فانه لا إثم عليه لأن القلم مرفوع عن المُكْرَه. ولكن عليه، اذا أُخذ فعلاً الى القتال، ان لا يَقْتُل، واذا قُتِل هو يبعثه الله يوم القيام على نيته.

ب ـ لا يوجد أي تعارض بين ما ورد في الجواب لأهل الضفة والجواب الآخر والذي هو لغير أهل الضفة. فالمسلم الذي يعيش تحت حكم اليهود سواء كان في الضفة أو القطاع أو القسم المحتل من سنة ١٩٤٨، هذا المسلم **حاكمه يهودي كافر**، وهذا اليهودي الكافر **معتد وغاصب**، ولا توجد بين هؤلاء المسلمين وهؤلاء اليهود عهود ومواثيق، حتى وان وجدت فهي مأخوذة بالاكراه، فلا قيمة لها، وحالة الحرب تعتبر مستمرة بين هؤلاء المسلمين وهؤلاء اليهود، ودم اليهود وما لهم مباح لهؤلاء المسلمين.

أما المسلم الذي يعيش في البلاد الاسلامية ـ عربية كانت أو غير عربية ـ وله حاكم مسلم، ولو كان هذا الحاكم فاسقا فاجرا، فانه ملزم باتباع هذا الحاكم في شؤون القتال. لأن الرسول ﷺ يقول: «**الجهاد واجب عليكم مع كل امير برا كان أو فاجرا**».

ج ـ المعاهدات المعقودة مع دولة اليهود فاسدة ومنقوضة فهي باطلة وكأنها غير موجودة، وهذا ينسحب على المسلمين الموجودين في فلسطين تحت حكم اليهود وعلى المسلمين الموجودين في البلاد الاسلامية تحت حكم أمراء مسلمين. والعبرة ليست في المعاهدة ما دامت باطلة شرعا، بل العبرة في طاعة الحاكم المسلم في شأن القتال، وعدم طاعة الحاكم الكافر.

لا يجوز للفرد المسلم أن يشن حربا على العدو دون اذن أميره المسلم. حتى لو كانت حالة الحرب قائمة ولا توجد اية معاهدات، فان فتح المعركة أو وقفها هو من

عمل الأمير وصلاحيته وليس من صلاحيات الأفراد. فاذا تصرف الفرد تصرفا شخصيا دون اذن الأمير يكون اثما.

والمعاهدات القائمة الآن يعتبرها الحكام سارية المفعول، وبذلك هم لا يسمحون للأفراد أن يخرقوها. وعلى ذلك فلا يجوز للأفراد أن يخرقوها ليس من قبيل الاحترام لهذه المعاهدات ولكن من قبيل احترام أوامر الأمراء الذين أمرنا الله أن نطيعهم في شؤون القتال.

اذا ليس بيننا وبين اليهود معاهدات، بل هي حالة حرب فعلية. وحالة الحرب هذه تسير بموجب رأي الحاكم وليس بموجب آراء آحاد الناس.

المشكلة التي تثور في بعض النفوس هي: اذا كان هؤلاء الحكام فسقة وخونة وعملاء، ويريدون أن يعترفوا بدولة اليهود ويتنازلوا لها عن فلسطين، ويريدون منع قتالها. فكيف نطيعهم، وكيف لا نخرق معاهداتهم؟ أليس معنى ذلك الخنوع لهم والرضا بدولة اليهود؟

نعم هم فسقة وخونة وعملاء ويحكمون بأنظمة الكفر ولا يحل أن يبقوا في سُدَّة الحكم. ولكن الله أمرنا أن نأتي البيوت من أبوابها وليس من ظهورها.

الحكام هؤلاء جرائمهم كثيرة وليست مقتصرة على تضييع فلسطين. والحل هو الاطاحة بهم واقامة حكم مخلص لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين وبلاد المسلمين. الحل لا يكون بتنفيس الغيظ في عمل جزئي لا يسمن ولا يغني من جوع. الحل الشرعي الصحيح هو عمل جذري كبير يقتلع الخونة الذين أجمعوا على التفريط بالمقدسات وأجمعوا على معصية الله والرسول.

السؤال ٢

إذا وفق الله أحد حكام المسلمين للهداية، وصارت لديه القناعة التامة بوجوب الحكم الكامل بما أنزل الله. ولكن غلب على ظنه أن التطبيق الانقلابي دفعة واحدة سيوجد له متاعب داخلية وخارجية، وأن التطبيق بالتدريج أكثر سلامة. فماذا يجب عليه وماذا يباح له؟

الجواب ٢

يجب عليه أن يطبق الاسلام دفعة واحدة بشكل انقلابي، ولا يحل له التدرّج في التطبيق. ان القول بالتدرج ليس رأيا اسلاميا لأنه ليس له دليل قوي ولا دليل ضعيف، وليس له حتى شبهة الدليل. ولذلك فالذي يقول به انما يقول برأي غير اسلامي، أي رأي كفر.

أما اذا كان الحاكم عاجزا فعلاً عن تطبيق حكم أو مجموعة احكام فهذا أمر آخر، وعليه في هذه الحال أن يطبق ما يستطيع وله عذره عند الله فيما عجز عنه فعلاً. والعجز الفعلي يأخذ حكم الاضطرار. فالرسول ﷺ حين رأى عجز جيشه عن رد المشركين في غزوة الأحزاب وافق على اعطاء ثلث ثمار المدينة لقبيلة غطفان على ان ترجع عنهم. وهذا غير جائز في الحالات العادية، ولم يوافق الرسول عليه الا مضطرا، أي لعجزه عن رد الكفار بقوة جيشه. وهذا وان لم ينفذ ولكنه يدل على أن الحاكم له رخصة عند الاضطرار.

وهذا ليس تدرجا بل هو اضطرار. ولذلك لا يجوز للحاكم أن يستقيل اذا عجز عن التطبيق الكامل، بل يطبق ما يستطيع ويجهد في تطبيق ما عجز عنه. فيباح له الأخذ بالرخصة ولا يجب عليه الأخذ بها، إذ أن سعد بن معاذ رفض الأخذ بها مع أن رسول الله كان يرى الأخذ بها.

ولا نقصد بالحاكم هنا الذي يتسلم وزارة ما في الأنظمة الديمقراطية فان هذا حرام لأن النظام الديمقراطي من أنظمة الكفر. والحاكم عمله تطبيق النظام وحمايته والحرص على تنفيذه. ولا يحل لمسلم أن يكون حارسا لنظام كفر ولا أن يتخذ ذلك وسيلة للوصول الى تطبيق الاسلام، ذلك أنه لا يتوصل الى الحلال بالحرام، والطريقة لا بد أن تكون من جنس الفكرة. بل نقصد بالحاكم رئيس الدولة الذي تكون شؤون الحكم كلها بيده.

ان قوله تعالى: **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون﴾** عام في جميع الحكام لأن (مَنْ) من ألفاظ العموم، وهو عام في جميع ما أنزل الله لأن (ما) من ألفاظ العموم. ويبقى هذان العمومان على حالهما ما لم يخصصهما نص شرعي. وبالاستقراء لم يجد الفقهاء رخصة في عدم الحكم بما أنزل الله الا عند العجز والاضطرار. أما من يريد أن يستغل منصب الحكم كطريقة لتطبيق الشرع فانه لا يستند الى أي دليل أو شبهة دليل من الشرع.

وليس من العجز أو الاضطرار مجرد حصول بعض المتاعب سواء كانت داخلية أو خارجية. ولو كان حصول المتاعب رخصة في التخلي عن أحكام الشرع لما كان المسلمون هاجروا وجاهدوا وقاتلوا وقُتلوا. قال تعالى: **﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾** وقال: **﴿ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون﴾**.

واذا كان غالبية الناس لا تريد تطبيق الاسلام فيجب على الحاكم أن يجبرهم على ذلك بالقوة. مع أن الأمر الآن هو عكس ذلك، أي أن غالبية الناس تريد تطبيق الاسلام ولكن الحكام ومعهم مجموعة من الذين تربوا على أفكار الغرب هم الذين يتشبثون بأنظمة الغرب مدعومين في ذلك من دول الغرب.

الامامة والخلافة

هذا البحث منقول بحرفيته عن كتاب: (الشيعة والتصحيح: الصراع بين الشيعة والتشيع) تأليف العلامة الدكتور موسى الموسوي. وهو مطبوع في لوس أنجلوس سنة ١٩٨٧م.

المؤلف هو حفيد الإمام الأكبر السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني. ولد في النجف الأشرف عام ١٩٣٠، ونال الشهادة العليا في الفقه الإسلامي (الإجتهاد) من المرجع الديني الأعلى زعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء. ثم حصل على شهادة الدكتوراه في التشريع الإسلامي من جامعة طهران عام ١٩٥٥ وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة باريس ـ السوربون عام ١٩٥٩. وعمل في جامعات طهران وبغداد والمانيا الشرقية وليبيا وهارفارد ولوس أنجلوس. وله مؤلفات كثيرة أخرها الكتاب المذكور أعلاه.

وقد رأت مجلة «الوعي» أن أبحاث هذا العالم تتصف بالإنصاف والجرأة في قول كلمة الحق، فأرادت أن تطلع قراءها على هذا البحث القيِّم، ونسأل الله أن يجعل فيه خيراً للإسلام والمسلمين والناس عامة.

- فكرة الخلافة حتى القرن الرابع الهجري.
- الشيعة والتشيع.
- الإنحراف.
- التصحيح.

عقيدة الشيعة الإمامية في الخلافة:

كلما تعمقت في الشيعة والتشيع وعقائد الامامية أجد أن هناك هوة عظيمة تفصل بين الشيعة والتشيع قد تصل في بعض الأحيان الى التناقض الصارخ حيث أرى بوضوح ان التشيع شيء والشيعة شيء آخر وكلما تعمقت في تاريخ الصراع بين الشيعة والتشيع تتجلى امامي العصور الثلاثة التي انبثق فيها هذا الصراع مبتدئاً بالعصر الأول وهو عصر ظهور الصراع الفكري بعد الغيبة الكبرى الذي مهد الطريق للعصر الثاني وهو ظهور الدولة الصفوية على يد مؤسسها الشاه اسماعيل الصفوي في عام ٩٠٧ هجري وتأسيس الدولة الشيعية في ايران. ومن ثم العصر الثالث والأخير وهو عصر الصراع الذي نشاهده في حياتنا المعاصرة بين الأفكار الشيعية الحديثة والتشيع. تلك الأفكار التي عصفت بالمجتمع الشيعي وأدت الى نتائج حزينة خطيرة لا تحتملها الأرض ولا السماء.

ولكي نضع النقاط على الحروف في رسالتنا الاصلاحية هذه لا بد من طرح الأفكار بصورتها الحقيقية ومن ثم إراءة الطريق لكي يكون القاريء على بينة من امره.

الامامة هي الحجر الأساسي في المذهب الشيعي الامامي وهكذا في المذهب الزيدي والاسماعيلي ومنها يتفرع كل ما هو مثار للجدل والنقاش مع الفرق الإسلامية الأخرى. فالشيعة الامامية تعتقد ان الخلافة في علي بعد رسول الله (ص) ومن بعد علي في اولاده حتى الامام الثاني عشر الذي هو محمد بن الحسن العسكري الملقب بالمهدي وان رسول الله (ص) ألمح على خلافة علي من بعده في مواطن كثيرة ونص على ذلك في مواطن أخرى أشهرها في موقع يسمى (غدير خم) عند رجوعه من حجة الوداع حيث عقد البيعة لعلي وقال: **«من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه»**. كان ذلك في يوم الثامن عشر من ذي الحجة عام ١٢ بعد الهجرة والشيعة تحتفل بهذا اليوم في كل مكان تتواجد فيه وتطلق على هذا اليوم اسم عيد الغدير.

اما الفرق الاسلامية الاخرى فترى ان الرسول الكريم (ص) ذهب الى الرفيق الأعلى ولم يستخلف احداً من بعده بل جعل الأمر شورى بين المسلمين نزولاً عند نص الكتاب في الآيتين الكريمتين: ﴿**وامرهم شورى بينهم**﴾ الشورى ٢٧. ﴿**وشاورهم في الأمر**﴾ آل عمران ١٥٩.

هذا هو ملخص الخلاف بين الفريقين ولكل فرقة

أراؤها وأدلتها حيث ألف علماء الفريقين في هذا الموضوع مئات الكتب المطولة والمختصرة. ولم تنفع تلك الكتب بطولها وعرضها في زحزحة الشيعة عما تعتقده في الخلافة أو زحزحة السنة عما تراه أوْلى بالاتباع. غير ان المشكلة القصوى هي ان هذا الخلاف الفكري لم يتوقف عند هذا الحد بل اتخذ شكلاً خطيراً كلما مرت السنوات وبعُد العهد عن عصر الرسالة. ولو ان الخلاف بقي محصوراً عند هذا الحد لكان الخطب هيناً. والعالم الإسلامي لم يشاهد في تاريخه الطويل كثيراً من المحن والمصائب التي حلت به بسبب المتفرعات من فكرة الخلافة والخلاف فيها. وكما أشرنا بصورة مقتضبة في مقدمة الكتاب هو ان الخلاف الفكري تجاوز حدود البحث العلمي والاختلاف في الراي واتخذ طابعاً حاداً وعنيفاً عندما بدأت الشيعة تجرح الخلفاء الراشدين وبعض امهات المؤمنين وذلك بعبارات قاسية وعنيفة لا تليق بأن تصدر من مسلم نحو مسلم ناهيك ان تصدر من فرقة اسلامية نحو صحابة الرسول (ص) وازواجه،صحابة لهم مكانة كبيرة في قلوب المسلمين، وأزواج للنبي عبر الله عنهن بأمهات المؤمنين.

وهنا ظهر على ساحة الخلاف عدم التكافؤ بين الفريقين في طريقة التفكير والعقيدة. فالفرق الإسلامية كلها تحب علياً وتكرمه شأنه شأن الخلفاء الذين سبقوه وتحترم أهل بيت رسول الله (ص) وتصلي عليهم في الصلاة في كل صباح ومساء ولكن الشيعة لها موقف آخر من خلفاء المسلمين موقف فيه العنف والقسوة والكلام الجارح.

فكانت النتيجة ظهور رد فعل عنيف من قبل علماء الفرق الإسلامية الاخرى للدفاع عن أعز وأكرم خلفائهم. فألّف ودوّن كُتّاب السنة وعلماؤها في الشيعة الكتب المطولة والمختصرة معيّرة إياها بالكفر مرة وبالخروج عن الإسلام مرة أخرى. وهكذا شغلت فكرة الخلافة حيزاً كبيراً من الكتب الإسلامية عند الفريقين، ولا زالت الأقلام تكتب والمؤلفات تنشر وكأن المسلمين بكل طبقاتهم لا يواجهون مشكلة في هذه الدنيا المليئة بالأحداث والمكاره الا مشكلة الخلافة فحسب.

لكن الحيرة كل الحيرة هي الطريقة التي اتبعتها الشيعة في معالجتها لمشكلة الخلافة فهي تتناقض كل التناقض مع سيرة الامام علي وسيرة أولاده من ائمة الشيعة ولذلك تتملكني الحيرة والدهشة عندما أرى أن شعار الشيعة هو حب الإمام علي وأولاده ولكنهم يضربون عرض الحائط سيرة علي والأئمة من ولده.

وهنا أود ان اتحدث مع الشيعة بلغتهم وفي نطاق معتقداتهم كي تكون حجة عليهم ولذلك فلا بد من القول انني أواجه امرين متناقضين احدهما التشيع والآخر الشيعة. ومن هنا بدأت استنتج أن ذلك الصراع الذي حدث بين الشيعة والتشيع بعد الغيبة الكبرى مباشرة هو السبب الأساسي لكل الانحرافات التي حدثت في الفكر الشيعي بعد الغيبة الكبرى والى يومنا هذا. ونحن نعتقد ان ذلك الانحراف سبب الشقاق بين الشيعة وسائر الفرق الإسلامية والذي سنفصله في هذا الكتاب كلاً في فصل خاص به.

فكرة الخلافة في عهد الرسول (ص):

اذا درسنا موضوع الخلافة في عصر الرسول (ص) وبعد وفاته بصورة مستفيضة لوصلنا الى نتيجة مؤكدة لا يختلف عليها اثنان. هي أن فكرة الأولوية والأفضلية لخلافة النبي الكريم ظهرت بعد وفاته مباشرة، فهذا هو عباس بن عبد المطلب يخاطب الإمام علياً: «**اعطني يدك لابايعك حتى يقول القوم عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله**». **فيقول له الإمام**: «**وهل يطمع فيها طامع غيري ثم انني لا اريد ان أبايع من وراء رتاج**». واجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة لينظروا في أمر الخلافة وقالت الأنصار للمهاجرين: «**منا أمير ومنكم أمير**». وكادت تحدث فتنة بين المجتمعين لولا ان الخليفة عمر بن الخطاب حسم الأمر وبايع أبا بكر . فبايعه المسلمون بعد ذلك. وترك سعد بن عبادة شيخ الخزرج الاجتماع غاضباً لانه كان يرى نفسه اولى بالخلافة من غيره، وتخلف الامام علي عن البيعة بعض الوقت الا انه بايع الخليفة الجديد أبا بكراً وهو راض عن البيعة مقبل عليها. غير ان فكرة الأولوية كانت تراود نفس الامام ومعه السيدة فاطمة الزهراء وبعض صحابة الامام وبني هاشم حتى ان الخليفة عمر ابن الخطاب قال لابن عباس وهو يشير الى علي: «**اما والله ان كان صاحبك هذا أولى الناس بعد رسول الله (ص) الا انا خفناه على اثنين حداثة السن وحبه بني عبد المطلب**». [شرح نهج البلاغة ج ١/ص ١٢٤]. ومرة اخرى نستمع الى الخليفة عمر بن الخطاب وهو على فراش الموت يشير الى الامام علي ويقول: «**والله لو وليتموه امركم لحملكم على المحجة البيضاء**» [شرح نهج البلاغة ج ١/ص ٦٤]. ومن هنا يمكن القول ان فكرة التشيع لعلي بالمعنى الذي أشرنا اليه ظهرت بعد وفاة النبي (ص) واستمرت حتى القرن الثالث الهجري حيث كان التشيع يعني ان الامام علياً أولى بالخلافة وأحق بها من غيره ولكن المسلمين نزولاً لأوامر القرآن الكريم الذي يقول: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾ الشورى ٢٧ ارتضوا أبا بكر خليفة والامام ارتضاه كما ارتضاه غيره وبايعه كما بايعه غيره وهكذا كان

موقفه مع الخليفتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فبايعهما وأخلص لهما في المشورة والرأي.

التشيع في القرن الثاني الهجري:

منذ أوائل القرن الثاني للهجرة أخذت فكرة التشيع تمثل مذهباً فقهياً هو مذهب أهل البيت وقد تجسل هذا المذهب في زمن انبثقت فيه المذاهب الفقهية الكبيرة الاسلامية الاخرى كالمذهب المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي، وتجلت مدرسة أهل البيت في مدرسة الامام الصادق الامام السادس للشيعة الامامية. وقد كانت الفكرة التي تساند مذهب اهل البيت هي الفكرة القائلة بانه اذا كان الامام علي أولى بالخلافة من غيره فأولاده ومن ثم حفيده الامام جعفر بن محمد الصادق الذي كان يعتبر من افقه فقهاء عصره أجدر بأن يتبع في مسائل الدين وشؤونه من غيره من الفقهاء. وهكذا ظهرت المدرسة الفقهية الجعفرية الى الوجود في عهد الامام الصادق الذي كان يلقي محاضراته ودروسه في الفقه وفي علوم اخرى على تلاميذه في المدينة المنورة آنذاك. ولا بد من الاشارة الى ان التشيع لعلي وأهل بيته بدأ يأخذ شكلاً خطيراً بعد مقتل الامام الحسين الذي أحدث رد فعل عنيفاً في العالم الاسلامي وكانت نتيجته المباشرة حدوث ثورات متتاليات أدت الى سقوط الدولة الأموية ومن بعدها المروانية وقيام الخلافة العباسية. وكما نعلم فقد حدثت ثورات متتاليات باسم التشيع لعلي وأهل بيته منها ثورة المختار وثورة مصعب ابن الزبير وثورة زيد بن علي بن الحسين التي انتهت الى استشهاده واستشهاد صحبه، كما ان الثورة التي قطف ثمارها العباسيون والتي أطاحت بالخلافة الأموية في المشرق الإسلامي الى الأبد قد بدأت باسم التشيع لأولاد علي وأهل بيت رسول الله (ص) وابو مسلم الخراساني كان يدعو لأهل البيت في ابان القيام بثورته ولكنه انحاز الى العباسيين في قصة معروفة جاء ذكرها في كتب التاريخ.

وكان ائمة الشيعة في عهد الخلفاء العباسيين يتمتعون باحترام عظيم لدى المسلمين كما ان فكرة الأولوية والاحقية في خلافتهم كانت تراود كثيراً من الناس، فلولا الرأي العام الاسلامي بأحقية أهل البيت بالخلافة لما اختار المأمون العباسي الامام علي الرضا ولياً للعهد. غير ان الرضا توفي في عهد المأمون واستمرت الخلافة في العباسيين، فإذا ان جمرة التشيع لعلي وأهل بيته والتي كانت تظهر بمظاهر مختلفة في المجتمع الاسلامي آنذاك كان لها انصارها المتحمسون. ونستنتج من كل هذه المقدمات ان فكرة التشيع كانت موجودة في القرون الثلاثة الأولى بعد الهجرة، وهذه الفكرة كانت تنحصر في النقاط التالية:

اولاً: ان علياً أولى بالخلافة من غيره ولكن المسلمين بايعوا الخلفاء الراشدين وعلي بايعهم ثم بايع المسلمون علياً بعد عثمان فلا غبار على شرعية خلافة الخلفاء الراشدين من أبي بكر الى علي.

ثانياً: إظهار العداء للأمويين وذلك لموقف معاوية من علي ومقتل الامام الحسين في فاجعة الطف وسب الخلفاء الأمويين علياً على المنابر زهاء خمسين عاماً الى ان قام بالأمر عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي فنهى عن سب الإمام.

ثالثاً: الرجوع الى أهل البيت في الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية.

رابعاً: أهل البيت ولا سيما الائمة من اولاد الحسين أولى بالخلافة من الامويين والعباسيين.

بداية الانحراف في الفكر الشيعي:

وبعد الاعلان الرسمي عن غيبة الامام المهدي في عام ٣٢٩ هجري حدثت في التفكير الشيعي امور غريبة أدّعوها بالصراع بين الشيعة والتشيع أو عهد الانحراف. وكانت أولى هذه الأمور في الانحراف الفكري ظهور الآراء القائلة بأن الخلافة بعد الرسول (ص) كانت في علي وبالنص الالهي وان الصحابة ما عدا نفراً قليلاً منهم خالفوا النص الالهي بانتخابهم أبا بكر.كما ظهرت في الوقت نفسه آراء أخرى تقول ان الايمان بالإمامة مكمل للإسلام وحتى ان بعض علماء الشيعة اضافوا الامامة والعدل الى اصول الدين الثلاثة التي هي التوحيد. النبوة والمعاد وقال بعضهم بانها من أصول المذهب وليس من أصول الدين وظهرت روايات تنقل عن ائمة الشيعة فيها تجريحاً بالنسبة للخلفاء الراشدين وبعض ازواج النبي.

ومن الجدير بالذكر انه حتى في خلافة معاوية بن أبي سفيان وعندما كان يأمر بسب الامام علي على المنابر وحتى بعد مقتل الامام الحسين وظهور الثورات الداعية الى الأخذ بالثأر وفي العهود التي كان التشيع يعصف بالخلافة الأموية ويقصم ظهرها ويمهد الطريق للخلافة العباسية لم نجد اثراً لدى المتشيعين لعلي وأهل بيته للآراء الغريبة التي ظهرت فجأة في المجتمع الاسلامي بعد الغيبة الكبرى. تلك الآراء التي ساهم بعض رواة الشيعة وبعض علماء المذهب في بثها ونشرها وغرسها في عقول الساذجين من أبناء الشيعة. وظهرت في الوقت نفسه فكرة التقية التي كانت تأمر الشيعة بأن تعلن شيئاً وتضمر شيئاً أخر وذلك لحماية الآراء الحديثة التي كانت بحاجة الى الكتمان سواء لنشرها أو

لحمايتها من السلطة الحاكمة. ولكي يكون لهذه الآراء الغريبة رصيد ديني لا يجوز التشكيك فيها نسبت رواة الشيعة تلك الروايات الغريبة الى ائمة الشيعة ولا سيما الى الامامين الباقر والصادق ولتثبيت صحة تلك الروايات وعدم الخوض في مضامينها وقبولها كما ذكرت فقد ظهرت فكرة عصمة ائمة الشيعة في ذلك العهد لكي تكون رصيداً آخر يجعل من تلك الروايات الغريبة روايات مقدسة لا تخضع للنقاش والجدل والبحث والنقض وقد أفردنا لتلك الآراء الغريبة الدخيلة والتي لها علاقة مباشرة بتكوين المذهب الشيعي فصولاً خاصة سنناقشها فيما بعد في هذا الكتاب، اما الآن فلنعد الى مبحث الامامة والخلافة لكي نناقش المتغيرات التي أحدثها الرواة وعلماء المذهب فيها بعد الغيبة الكبرى.

ان المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري يصل الى نتيجة محزنة جداً وهي ان الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الاساءة الى الاسلام لهو جهد يعادل السموات والأرض في ثقله ويخيل الي ان أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب بل قصدوا منها الاساءة الى الاسلام وكل ما يتصل بالإسلام وعندما نمعن النظر في الروايات التي رووها عن ائمة الشيعة وفي الأبحاث التي نشروها في الخلافة وفي تجريحهم لكل صحابة الرسول (ص) ونسفهم لعصر الرسالة والمجتمع الاسلامي الذي كان يعيش في ظل النبوة لكي يثبتوا أحقية علي وأهل بيته بالخلافة ويثبتوا علو شأنهم وعظيم مقامهم نرى ان هؤلاء الرواة ـ سامحهم الله ـ اساؤوا للإمام علي وأهل بيته بصورة هي أشد وأنكى مما قالوه ورووه في الخلفاء والصحابة وهكذا تشويه كل شيء يتصل بالرسول الكريم (ص) وبعصره مبتدئاً بأهل بيته ومنتهياً بالصحابة،وهنا تأخذني القشعريرة وتمتلكني الحيرة وأتساءل: أليس هؤلاء الرواة من الشيعة ومحدثيها قد أخذوا على عاتقهم هدم الإسلام تحت غطاء حبهم لأهل البيت؟

ماذا تعني هذه الروايات التي نسبها هؤلاء الى ائمة الشيعة وهم صناديد الإسلام وفقهاء أهل البيت؟

وماذا تعني هذه الروايات التي نسبوها الى ائمة الشيعة وهي تتناقض مع سيرة الامام علي وأولاده الائمة وكثير منها يتناقض مع العقل المدرك والفطرة السليمة؟

وانني لا اشك ان بعضاً من رواة الشيعة ومحدثيها ومن ورائهم بعض فقهاء الشيعة قد أمعنوا في هذا التطاول على ائمة الشيعة وفي وضع روايات عنهم عندما أعلن رسمياً بحدوث الغيبة الكبرى. ونقل عن الامام المهدي قوله: «**من ادّعى رؤيتي بعد اليوم فكذبوه**» [سيرة الائمة الاثنى عشر ج ٢/ص ٥٧٠: هاشم الحسين]. وهكذا سدت الأبواب كلها للاتصال بالامام وللسؤال عن صحة الروايات التي نسبت اليه والى أجداده الائمة الطاهرين. وهكذا خلا الجو للمتربصين بالتشيع والاسلام معاً فصفّروا ونقروا وكتبت أقلامهم ما شاءت وما ارتأت.

ولكي أكون واضحاً أود أن أضع النقاط على الحروف وابدأ بالخلافة لكي نرى ان ما رووه في حق الخلفاء وصحابة الرسول (ص) يصطدم اصطداماً كبيراً بسيرة الامام علي وأهل بيته. ونرى بعد ذلك كيف ان هؤلاء الرواة وبعض علماء الشيعة لتعزيز آرائهم ولتفنيد مواقف الامام الصريحة وأهل بيته التي تفند ما نسبوه اليهم ناقضوا مواقف الامام علي والائمة من بعده بصورة ملتوية ظاهرها مليح وباطنها قبيح لكي يثبتوا آراءهم حسب أهوائهم.

موقف الامام علي من الخلافة:

قلنا قبل قليل ان التشيع كان يعني حب الامام علي وأهل بيته واعطاءه حق الأولوية في الخلافة واعطاء أولاده مثل هذا الحق من بعده ولا اعتقد أن هناك أحداً لا يعرف الأسباب الدافعة الى هذا الاعتقاد فالامام علي ترعرع ونشأ في بيت الرسول الكريم (ص) وهو يحدثنا عن تلك النشأة بقوله: «**وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة.وضعني في حجره وأنا ولد يضمني الى صدره ويكنفني الى فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه. وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل**» [نهج البلاغة ج ٢/ص ١٥٧] ويستمر الامام في بيان منزلته عند رسول الله (ص) ويقول: «**ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وانا ثالثهما. أرى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة. ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان ايس من عبادته. انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى إلا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير**». ولنستمع الى الامام مرة اخرى وهو يقول: «**ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله. وان راسه لعلى صدري. ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي. ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة اعواني**

فضجت الدار والأفنية:ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمه فهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً، فانفذوا علي بصائركم». [نهج البلاغة ج ٢/ص ١٧٢]. وهذا هو الامام علي يصف نفسه وموقعه من رسول الله (ص) مرة اخرى في كتاب بعثه الى واليه في البصرة عثمان بن حنيف جاء فيه: «**وانا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد**». وبعد كل هذا فالامام هو زوج الزهراء وابو الحسنين وبطل المسلمين ومن أعظم بناة الاسلام ودافع عن الرسول الكريم ورسالته بقلبه ولسانه ودمه وعرقه وهو بعد غلام لم يبلغ الحلم وقد شاء الله ان تكون شهادته حيث كان مولده فقد ولد علي في بيت الله واستشهد في بيت الله.

وقد تكتمل الصورة المشرقة لعلي وجهاده وموقعه من قلب الاسلام عندما نعلم علم اليقين وحسب الأحاديث المتواترة الصحيحة التي رواها الشيعة والسنة على السواء في حب الرسول الكريم (ص) لعلي وتقديره إياه، فالنبي زوجه فاطمة الزهراء بأمر من السماء ورفض أولئك الذين تقدموا لخطبتها بقوله: «**انما انتظر بها القضاء**» وعندما نزل القضاء تم ذلك الزواج الميمون بين علي وفاطمة.

وفي غزوة الخندق يصف النبي الكريم علياً بجملتين تضاهيان كل الأحاديث التي رويت عنه في فضائل علي، حقاً ان كل حرف من تلك الكلمات الخالدات المشرقات يعتبر وساماً نبوياً ينصبه محمد (ص) على صدر علي ابن أبي طالب انه وسام اعطى الجهاد والإخلاص والتفاني والايمان بالله موقعه السرمدي في حياة الدهر وتخليد العظماء. والجملتان صدرتا عن الرسول في خلال ساعة أو أكثر منها بقليل، وذلك عندما ذهب علي ليلتقي بعدو الاسلام وبطل المشركين عمرو بن عبدوُدّ والذي كان يبارز لوحده جماعات ورجالاً قال (ص): «**اللهم برز الاسلام كله الى الشرك كله**». وعندما وقع عمرو صريعاً بسيف علي قال (ص): «**ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين**» [الحاكم في المستدرك ج ٣/ص ٣٢]. ان المتتبع لحياة الرسول الكريم والامام يصل الى نتيجة اكيدة وهي ان الوشائج التي كانت تربط محمداً (ص) بعلي كانت أقوى بكثير من وشائج القربى انها صلات روحية مترابطة متماسكة أصلها في السماء وفرعها في قلبي الرسول (ص) وابن عمه ولذلك لا نستغرب أبداً عندما نلمس في علي نفحات من نفحات النبي فهذا هو رسول الله (ص) يدافع عن رسالته بكلمته الخالدة التي قالها للمشركين: «**والله لو وضعتم الشمس عن يميني والقمر عن يساري لأترك هذا الأمر ما فعلت**» وهذا هو علي يدافع عن ايمانه بالله ويقول: «**فوالله لو أعطيت الاقاليم السبعة وما تحت افلاكها ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت**». وبعد كل ما ذكرناه ورويناه فقد يكون من الطبيعي ان يرى علي نفسه أولى بخلافة محمد (ص) من غيره. ومن الطبيعي ايضاً ان تعتقد فئة من الناس بذلك وتتحمس لها أشد التحمس، وتجد الفكرة لها مؤيدين وانصاراً كما ان من الطبيعي أيضاً ان نقرأ في قلب محمد (ص) ولسانه ما يدل على استخلاف علي بعد وفاته.

الامام علي يؤكد شرعية بيعة الخلفاء:

ولكن هل يعني كل هذا وهذا هو بيت القصيد وحجر الأساس في كل ما يتعلق بالامامة وشؤونها المتفرعة منها، ان هناك نصاً الهياً بتعيين علي لخلافة الرسول (ص) ام انها رغبة شخصية من رغبات رسول الله الخاصة؟ الامام علي كان يقول لا نص عليه من السماء وصحابة علي والذين عاصروه كانوا يعتقدون بذلك أيضاً وقد استمر هذا الاعتقاد حتى عصر الغيبة الكبرى وهو العصر الذي حدث فيه التغيير في عقائد الشيعة وقلبها رأساً على عقب. ومرة اخرى نقول ان هناك فرقاً كبيراً بين ان يعتقد الامام علي والذين كانوا معه انه أولى بخلافة الرسول الكريم (ص) من غيره ولكن المسلمين اختاروا غيره وبين ان يعتقد ان الخلافة حقه الالهي ولكنها اغتصبت منه. والآن نستمع الى الامام علي وهو يحدثنا عن هذا الأمر بكل وضوح وصراحة ويؤكد شرعية انتخاب الخلفاء وعدم وجود نص سماوي في أمر الخلافة.

«**انه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد.**

وانما الشورى للمهاجرين والانصار. فان اجتمعوا على رجل وسموه اماماً كان ذلك لله رضى. فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه. فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين» [نهج البلاغة ج ٣/ص ٧].

وقبل أن أتحدث عن موقف الامام علي بالنسبة للخلفاء الذين سبقوه وقبل ان نسهب في هذا الأمر ونستشهد بأقوال اخرى للامام حيث ان لهذا الموقف اهميته القصوى في كشف الحقيقة واثارة الواقع لا بد من التفصيل حول رغبات النبي الشخصية وذلك الجانب السماوي الذي كان يصدع به بأمر من الله وبوحي منه.

الفصل بين الأوامر الالهية ورغبات النبي الشخصية:

ان فصل هذين الجانبين في الشخصية المحمدية (ص) يساهم مساهمة كبيرة في اعطاء صورة واضحة عن الجانب الالهي والشخصي في رسول الله (ص). واذا علمنا ان النبي الكريم كان يحاول جاهداً التفريق بين الجانب الالهي في أقواله وما يصدر عنه من أقوال واعمال لا صلة لها بالسماء لعرفنا عظمة النبي وعظمة نفسه الكريمة. فالقرآن الكريم عندما يتحدث عن النبي (ص) بهذه الآيات البينات: **﴿وما ينطق عن الهوى. ان هو الا وحي يوحى.علمه شديد القوى﴾** [النجم ٣،٤،٥] لا شك انه يقصد بذلك انه (ص) عندما يقرأ القرآن ويبلغ المسلمين بالآيات الالهية وبالأحكام المنزلة عليهم انما ينطق بالوحي وبكلام الله المنزل على قلبه. وهذا هو شرط الايمان بالإسلام وبرسالة محمد (ص) وبالقرآن المنزل عليه.

ولكن القرآن الكريم حتى يبين الفرق الأساسي بين ما هو رغبة من رغبات النبي الخاصة وما هو أمر الهي قد حسم الموقف بصورة واضحة وصريحة في آيات العتاب وفي آيات النهي عن أمور كان النبي (ص) يرغب الاتيان بها ولنقرأ معاً هذه الآيات البينات:

١ ـ **﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾** [المائدة: ٦٧].

٢ ـ **﴿واذكر ربك اذا نسيت﴾** [الكهف: ٢٤]

٣ ـ **﴿سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى﴾** [الأعلى: ٦،٧]

٤ ـ **﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾** [آل عمران: ١٧٦]

٥ ـ **﴿ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين﴾** [الحجر: ٨٨]

٦ ـ **﴿ ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض﴾** [الأنفال: ٦٧]

٧ ـ **﴿عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾** [التوبة: ٤٣]

٨ ـ **﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ان تبين لهم انهم أصحاب الجحيم﴾** [التوبة: ١١٣]

٩ ـ **﴿واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه﴾** [الأحزاب: ٣٧].

١٠ ـ **﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم﴾** [التحريم: ١].

١١ ـ **﴿عبس وتولى ان جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة﴾** [عبس ١ ـ ١١].

١٢ ـ **﴿قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي أنما الهكم اله واحد﴾** [الكهف: ١١٠]

١٣ ـ **﴿انك ميت وانهم ميتون﴾** [الزمر: ٣٠].

ان من يتدبر في هذه الآيات البينات سيعلم علم اليقين ان القرآن الكريم يؤكد تأكيداً قاطعاً على ان رسول الله (ص) لم يكن ملكاً ولا عنصراً سماوياً ولا موجوداً خارج نطاق هذا الكون وطبائعه﴿انما هو بشر مثل سائر البشر كان يأكل وينام ويصح ويمرض ويحب ويكره ويتزوج وينجب الأطفال حسب الناموس الطبيعي للكون فيسري عليه من التفاعل الطبيعي كل ما هو يسري على سائر أفراد البشر. ومن الواضح جداً ان التأكيد على هذا الجانب في رسول الله (ص) انما كان ليثبت للناس ان كل ما يصدر من النبي لا يعني انه وحي أو كلام الهي أو أمر سماوي اما الناحية الالهية في وجود النبي وهي الاتصال بالمبدأ الأعلى فكان يؤكدها شخص النبي (ص) عندما كان ينزل عليه الوحي ويطلب من كتبة الوحي ان يدونوا قول الله تعالى. ويبدو واضحاً للمتتبع لأخلاق الرسول الكريم (ص) كما قلنا قبل قليل انه كان يسعى جاهداً لتأكيد الفصل بين الجانب السماوي والأرضي في شخصه وهذه كانت من أكبر السمات الدالة على قوة النبي النفسية وصدقه في الرسالة واخلاصه لربه وعظمة شخصيته، وهي خصال لا تضاهيها خصال اي رسول من رسل السماء وأي عظيم من عظماء الأرض.فهذا الدور البارز العظيم الذي كان يؤديه ليظهر بالمظهر الذي خصه به ربه وبالصفات التي وصفه بها الهه (فهو بشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) ولكنه بشير ونذير ارسله الله للعالمين، فعندما كانت تنزل عليه آيات العتاب كان يقرأها على الناس من موقع الأمين القوي وعندما كانت تنزل عليه آيات الثناء كان يقرأها من موقع العبد المطيع، فلم يسر النبي في نفسه انتقاصاً عندما تلى على المسلمين آيات العتاب التي نزلت عليه كما لم يظهر عليه الخيلاء والتكبر عندما تلى آيات الثناء التي أنزلها الله على قلبه.

وهكذا كانت ايات العتاب والتحذير تعطي للرسول (ص) قوة لا تقل عن قوة آيات المدح والثناء فلا غرو انه (ص) تلقى من ربه كلمات لم تنزل قط على من

سبقوه من أولي العزم من الرسل ﴿**وانك لعلى خلق عظيم**﴾ [القلم: ٤] ولم يقتصر دور الرسول البارز في فصل موقعه السماوي من البشري الى هذا الحد فحسب بل تجاوزه الى أبعد ما يمكن للمرء ان يتصوره. فعندما **هابه** رجل من الاعراب التقى به قال له (ص): «**هون عليك انما انا ابن امراة كانت تاكل القديد**» وهذه العظمة الروحية في نكران الذات تتجاوز آفاق الأرض والسماء وتتجلى في أعظم مظاهرها عندما كسفت الشمس في يوم وفاة ابنه ابراهيم فقال الناس: «**انكسفت الشمس لوفاة ابن رسول الله (ص)**» وسمع الرسول (ص) ما قاله القوم فصعد المنبر وخاطب المسلمين بقوله: «**ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا تنكسفان لموت أحد وإنما مات ابراهيم بقضاء وقدر من الله**». وهكذا كان النبي (ص) يدفع عن نفسه مظاهر القدسية وهالاتها ليثبت عبوديته لله وانه بشر لا يملك لنفسه نفعا ولا ضررا. ﴿**قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا**﴾ [يونس: ٤٩] ويزيد النبي في العبودية والعبادة حتى انزل الله عليه قوله ﴿**طه ما انزلنا عليك القران لتشقى**﴾ [طه: ١ ـ ٢].

الحرية الفكرية والاجتماعية في عهد الرسول (ص)

لكن الوجه الاخر المكمل لهذه السيرة النبوية يتجلى في شيء اخر هو الحرية الفكرية والاجتماعية التي منحها الرسول الكريم لاصحابه وللمسلمين. حقا ان المرء **ليطأطيء راسه خضوعاً وخشوعاً لعظمة رسول الله** (ص) عندما يتابع عصر الرسالة وما فيها من الحريات الفكرية والاجتماعية التي منحها الرسول (ص) لاصحابه وللمسلمين وهذا هو الجانب المكمل للطريقة التي كان يتبعها الرسول الكريم للفصل بين شخصيته كرسول الله وكمحمد بن عبد الله. ولو ان المتتبعين والمحققين للتاريخ درسوا هذه الناحية في عصر الرسالة وهذا الجانب من سياسة النبي الاجتماعية لسهل عليهم فهم كثير من الغوامض التاريخية المتعلقة بعصر الرسول (ص) ولابعد عن المجتمع الكثير من الخلافات الفكرية والمذهبية بين المسلمين التي انتهت الى إراقة الدماء تارة وإلى الشتم والتنابز بالالقاب تارة اخرى.

لقد منح الرسول (ص) صحابته والمسلمين من الحرية الفكرية والاجتماعية والمساواة منذ ابان دعوته وعند انتشارها وحتى اخر يوم من حياته ما لم نجده في اي عصر اخر ولدى اية امة اخرى ولم نجده حتى في عصرنا هذا لدى ارقى الامم ديموقراطية وحرية ولا اعتقد انه يوجد في تاريخ الديموقراطية والمساواة قديما وحديثا ان مشرع قوم ومؤسس امة وقائد فكر يجلس مع صحابته في صورة دائرية لكي لا يكون لمجلسه الصدر والذيل ويكون كل فرد في ذلك المجلس متساوياً مع رسول الله (ص) في جلسته حتى ان الاعرابي عندما كان يدخل الى مجلس الرسول فلا يميزه بين الصحابة كان يسأل: من هو محمد؟ فكان الصحابة يشيرون اليه (ص).

ويكفي لذلك العصر فخراً وجلالاً ان بروتوكولات الديموقراطية في عصر الفضاء قلدت فكرة المائدة المستديرة لاجتماع الملوك والرؤساء من مجلس الرسول العربي.

والنبي اذا صافح رجلاً كان يمسك بيد الرجل حتى يرسلها صاحبها احتراماً منه لذلك الرجل. وكان (ص) كما وصفه علي بن ابي طالب يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه. ولعل هذه الديموقراطية والحرية تجلت في أكبر صورها عندما كان الكثير من الناس يستغلونها ويخرجون عن حدود الأدب وطوره بالنسبة للقائد الالهي. وكان الرسول (ص) يحتمل ذلك بصبر واناة وابتسامة حتى ان نزل امر الله على المسلمين معاتبا إياهم في ذلك. ولكن حتى الآيات الالهية لم تنه نهيا قاطعا عن كيفية تعامل الناس مع الرسول (ص) بل القى الملامة عليهم ووصفهم بالجهل. **أو وضعت ضريبة غير ملزمة على اولئك الذين يخرجون عن** الاحترام اللائق بالنسبة لرسول الله (ص) ولكن الله لم يحرم شيئا من ذلك ولنقرأ معا هذه الآيات البينات:

١ ـ ﴿**يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون. ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم. ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون. ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم**﴾. [الحجرات: ٢ ـ ٥].

٢ ـ ﴿**يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فإن الله غفور رحيم**﴾ [المجادلة: ١٢].

واعتقد ان من الضرورة بمكان ان اثبت في هذا الفصل حادثة اخرى وقعت في حياة النبي الكريم وكانت لها صلة مباشرة بزوجته السيدة عائشة ام المؤمنين الا وهي قصة الافك.

ان المتتبع لقصة الافك تتضح امامه صورة كاملة للحرية التامة التي كان المسلمون يتمتعون بها في الفكر

والتعبير والكلام، فكل من يقرأ تاريخ تلك الحقبة يعلم علم اليقين ان اشاعة الافك عندما انتشرت في المدينة وأصبحت حديث الناس في مجالسهم ونواديهم وكانت تلك الأخبار المحزنة تصل الى سمع رسول الله ولم يصدر منه (ص) ما يوحي بالغضب على صحابته أو أهل المدينة. ولا شك ان الرسول (ص) كان يعلم زيف التهمة الموجهة الى ام المؤمنين وهي أعز أزواجه بعد السيدة خديجة الكبرى، وابنة صاحبه في الغار ومن أقرب الصحابة اليه ولكنه اراد ان لا يستعمل صلاحية القائد أو يحد من صلاحية الأمة في التعبير عن الكلام. فالتاريخ لا يشير قط الى ان الرسول (ص) طلب من أصحابه ان يكفوا عن حديث الأفك أو انه اعترض عليهم في القول أو صدر منه ما يشعر المسلمين بانه غاضب عليهم لما يقال في همس وعلن في أم المؤمنين، او انه اجرى تحقيقاً مع المشتبه بأمرهم في اشاعة الافك وكان للنبي في المدينة اعداء الداء تتجسد في الجالية اليهودية ومن المنافقين والمتربصين به وبكل ما يحيط به. فلم يتخذ النبي وجود الاعداء بين ظهور المسلمين ذريعة ليطلب من أهل المدينة الكف عن حديث الافك حتى يهونوا عليه ولا يثخنوا في الجراح بل بالعكس من كل هذا عالج الافك بالصبر حتى انه (ص) شاور علي بن ابي طالب وزيد بن حارثة وبعض الصحابة في الطريقة التي ينبغي عليه ان يعالج ذلك الامر ولكن ليس مع الافاكين بل مع ام المؤمنين.

ومع ان الوطأة كانت شديدة على السيدة عائشة وعلى ابيها واسرتها، فهزلت ومرضت ولزمت الفراش. وكان هذا اللغط الاجتماعي الغريب يعصر قلبها كلما تصورت ما يقول عنها الآفكون.الا ان كل ذلك لم يغير من سياسة النبي العظيم في الحد من اطلاق الحريات الاجتماعية أو حض الناس على السكوت وعدم الخوض في ما يدور في مجالس المدينة ونواديها وهنا ظهرت المشيئة الالهية وارادته البالغة فوضعت حداً سماوياً للأحاديث الجارحة والاتهامات الباطلة التي ينسبها البعض الى البعض بلا دليل أو شاهد أو بينة فأنزل الله على قلب رسوله (ص) ﴿**إن الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرًّا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كِبْرَه منهم له عذاب عظيم**﴾ [النور: ١٠]. وهكذا برأ الرحمن ساحة السيدة عائشة ووضع سبحانه وتعالى حداً للحريات الكلامية الجارحة التي فيها اساءة للناس وحط من كرامتهم.

وهنا نريد ان نستنتج شيئاً اهم من هذه الحادثة وهو ان المجتمع الذي يصل فيه التعبير عن الرأي وحرية الكلام سواء أكان ذلك صحيحاً أو سقيماً الى هذه المرحلة بحيث لا يرعى فيه حرمة رسول الله (ص) الذي انقذهم من الضلال والهلاك وهداهم الى خير الدنيا والآخرة وخير البركات حتى ان نزلت آيات التأديب بحق الناس في ذلك المجتمع.

هل يمكن للنبي (ص) ان يحمل مجتمعاً مثل هذا على أمر وهو مكره عليه إلا إذا كان ذلك الأمر من الله وبنص من كتابه. فحينئذ كانت الحريات الفكرية والاجتماعية كلها تتبخر أمام الأوامر الالهية ويصبح الفرد والمجتمع امام أوامر الله ونواهيه عباداً مطيعين منقادين لا يسعهم إلا الامتثال لأمره والعزوف عن نواهيه.

لقد كان باستطاعة النبي الكريم ان يخلق مجتمعاً من المسلمين يطيع ارادته الشخصية لا يحيد عنها اذا أمرهم بها، ولكن مثل هذا الأمر كان مناقضاً للرسالة التي جاء لأجلها الا وهي الغاء كل العبوديات والتقاليد المتعلقة بها ما عدا عبادة الله الواحد الأحد. وكما نعلم فإن الإسلام قد جاء ومحمداً قد بعث للقضاء على كل الرواسب والأفكار الجاهلية التي كانت أهم مظاهرها عبادة الفرد للفرد واطاعة الفرد للفرد. وهكذا اخرج الإسلام الناس من ظلمات العبودية الفكرية والجسدية الى حيث النور والحرية. ولذلك كان المجتمع الاسلامي الفتي يرى في الدين الجديد كل مقومات الحياة وكرامة الفرد والانسان. انها الرسالة السماوية التي جعلت من ذلك المجتمع الطبقي المؤلف من السادة والعبيد مجتمعاً موحداً يتألف من أناس كلهم سواسية أمام الله لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى. ﴿**إن اكرمكم عند الله اتقاكم**﴾ [الحجرات: ١٣] وكان من نتائج الخروج من عبودية الأصنام والآلهة المتفرقة والتخلص من سادة قريش والدخول في عبادة الله الواحد الأحد تلك الحرية التي انعمها الله على المسلمين والتي بفضلها بدا المجتمع الاسلامي الجديد ينعم بحرية الرأي والتعبير والفكر ما دام لم يكن في تلك الحرية غضب الله وسخطه. وعندما أراد المجتمع الإسلامي ذلك ان يتجاوز القيود المفروضة عليه في التعبير عن الرأي لم يمنعهم الرسول (ص) من ذلك حتى لا يعيد الى اذهانهم دور الاطاعة لسادة القوم وكبراء بل انتظر في ذلك أمر السماء ونزول الوحي. وجاء الأمر الالهي يقيد المسلمين بالالتزام بالأخلاق الفاضلة وبعدم اشاعة الفحشاء في الذين امنوا: ﴿**إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة**﴾ [النور: ١٨] كما امرهم بالالتزام بشريعة المسلمين وعدم الإساءة اليهم بالكلام الجارح والسب اللاذع: ﴿**يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم**

عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يَكُنّ خيراً منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئسَ الاسم الفُسوقُ بعدَ الايمان ومن لم يَتُب فأولئك هم الظالمون.يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن إثم ولا تجسّسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيُحِبُ أحدكم أن يأكلَ لحمَ أخيه مَيْتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم﴾ [الحجرات: ١١ ـ ١٢] وهكذا تظهر عظمة رسول الله (ص) بكل قداستها وجلالها حيث لا يريد لأمته ومجتمعه إلا ما يريده الله لهم.

وهنا أعود لموضوع الخلافة وأقول: اذا كان النبي (ص) لم يدافع عن زوجته في أخطر اتهام وجهته اليها عصبة جاءت بالافك وهو يعلم انها بريئة منه كل البراءة حتى لا يعيد الناس الى دور الجاهلية واطاعة السادة والكبراء بدون ضابط ومبرر. فلم يكن من المعقول ان يرغم امته على قبول خليفة هو يرتضيه لهم اذا لم يكن في ذلك امر الهي واذا كان الرسول (ص) يرغب رغبة شخصية ان يكون علي خليفة من بعده كما تدل على ذلك الاحاديث التي رواها الفريقان بأسانيدهما الصحيحة لكنه لم يرغم امته على قبول ذلك الخليفة بنفس الطريقة التي لم يرغم الناس فيها على ان يكفوا عن حديث الافك في أعز أزواجه ولم يرغمهم في الكف عن معاملته بصورة لا تليق برسول الله (ص) عندما كانوا يرفعون أصواتهم فوق صوته أو يتناجون بين يديه الى ان نزلت الآيات الكريمات التي أمرت الناس بالتأدب والاحترام للنبي الذي أطلق للناس حرية استغلها البعض استغلالاً غير حسن وكريم.

ومرة اخرى نلقي نظرة فاحصه على عهد الرسول الكريم والحرية التي كان المجتمع الاسلامي الفتي ينعم بها الى درجة تجاوزت الحدود ووصلت الى مرحلة خطيرة أغضبت رسول الله (ص) لانها كانت خروجاً على التقاليد المرعية والمتبعة في اطاعة القائد الأعلى اثناء القتال.فقد اجمع أرباب السِّيَرِ ان رسول الله (ص) لما مرض ه ض الموت دعا اسامة بن زيد بن حارثة فقال له: **«سر الى مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش وان ظفرك الله بالعدو فاقلل اللبث وبث العيون وقدم الطلائع»** فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار الا كان في ذلك الجيش، منهم أبو بكر وعمر فتكلم قوم قالوا: **«يستعمل هذا الغلام على جلة من المهاجرين والانصار»** فغضب رسول الله (ص) لما سمع ذلك وخرج عاصباً رأسه فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال: **«يا أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تامير اسامة. لئن طعنتم في تامير اسامة فقد طعنتم في تاميري أباه من قبل. وأيم الله انه كان خليقاً بالإمارة وابنه من بعده لخليق بها. وانهما لمن أحب الناس الي فاستوصوا به خيراً فانه من خياركم»** وهكذا نرى بوضوح ان قلب رسول الله صلى الله عليه وآله كان أكبر من ان يأمر بمعاقبة قوم طعنوا في القيادة التي اختارها لجيشه وتجاوزوا على صلاحيات القائد الأعلى الذي هو في الوقت نفسه رسول الله (ص) ومؤسس أمة وباني مجد وقائد عسكري عظيم حيث يصفه الامام علي بقوله: **«كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله فلم يكن منا أقرب الى العدو منه»** مثل هذا الرسول العظيم وامام هذه البادرة الخطيرة لم يزجر ولم يهدد ولم يتهم بالفسق أو الخروج عن الاسلام أحداً من الذين طعنوا في امارة اسامة وكل ما قاله في آخر عتابه: **«واستوصوا به خيراً فانه من خياركم»** كل هذا حتى يثبت للمسلمين ان اختياره لأسامة لم يكن بأمر من الله ولا علاقة لهذا الاختيار بالسماء والوحي بل انه اختيار شخصي ينبع من كفاءة أسامة وحبه له لقيادة جيش المسلمين، وان غضبه صلى الله عليه وآله للمقالة التي قالوها لا يحملهم مسؤولية اخروية أو عذاباً إلهياً، ولذلك ختم كلامه صلى الله عليه وآله معدداً الأسباب التي كانت وراء اختياره للقائد الشاب وطلب من المسلمين أن يسيروا وراءه.

ونذكر هنا رواية رواها ابن عباس عن الخليفة عمر صريحة كل الصراحة في موقف الصحابة نحو الرغبات الشخصية لرسول الله (ص) والأوامر الالهية التي كان يصدع بها. فقد روى ابن عباس قال: **«خرجت مع عمر الى الشام في احدى خرجاته فانفرد يوماً يسير على بعير فاتبعته»** فقال: **«يا ابن عباس أشكو اليك ابن عمك سالته ان يخرج معي فلم يفعل. ولم ازل أراه واجداً فيم تظن موجدته؟»** فقلت: **«يا أمير المؤمنين انك لتعلم»** قال: **«أظنه لا يزال كئيباً لفوت الخلافة»** قلت: **«هو ذاك إنه يزعم ان رسول الله أراد الأمر له»** فقال: **«يا ابن عباس وأراد رسول الله (ص) الامر له فكان ماذا اذا لم يرد الله تعالى ذلك ان رسول الله أراد ذلك وأراد الله غيره فنفذ مُراد الله تعالى ولم ينفذ مُراد رسول الله. أوَكل ما أراد رسول الله كان؟ انه اراد اسلام عمه ولم يرده الله فلم يسلم»** [شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج ٣/ص ١١٤].

(يتبع)

كلمة حق

كلمة حق

كلمة حق

الهالة المزيفة

للبيت الأبيض والكرملين والشانزيليزيه وعشرة داوننغ ستريت

كثيرون هم المصابون بعقدة السماح لهم بزيارة (البيت الابيض) أو (الشانزيليزيه) وخصوصاً من الحكام وزعماء الثورات في العالم الإسلامي. منهم من يحلم بذلك ليل نهار ولا زال يحلم، ومنهم من حقق حلم العمر بمقابلة ميتران والجلوس بين يديه كالتلميذ النجيب، ومنهم من جلس بين يدي ريغان ـ قبل انصرافه ـ في خشوع وتصوف، إن لم نقل في صغار وتذلل، ومنهم من يطلب من (الأسياد) الصفح والسماح عن زلة قلم أو لسان وقع فيها في بداية انطلاقته الميمونة، حينما كان غير مدرك بأن الأهداف الكبيرة تتطلب رجالاً كباراً ففوجيء بأنه ليس منهم، وفوجيء أيضاً بأن الأهداف التي وضعها في البداية للدعاية أصبحت قيداً يكبّل يديه وعنقه، ولا يُحسن التراجع عنها الا بعد أن يناور طويلاً، ويتلون كثيراً، حتى أصبح الالتقاء برئيس فرنسا قمة الانتصار، وأصبح السعي للإلتقاء برئيس امريكا مبرراً لتقديم كل التنازلات للأعداء، وأصبحت عواصم الغرب هي محجة سوداء لزعمائنا، حتى أنهم أطلقوا عليها اسم (عواصم القرار) وهذه التسمية اعتراف من قبلهم صريح بأن القرار بأيدي تلك العواصم وليس بأيدي الحكام المحليين أو أهل المنطقة من رعاياهم.

لقد أوجد الغرب هالة من التفخيم لزعمائه وللمقر الرسمي للرئيس حتى انعكس ذلك على الجميع حتى في بلاد المسلمين، مع أن الاسلام لا يعظم الأشخاص ولا القصور مهما كبر شأنها، وشاهدنا على ذلك موقف المسلمين من كسرى ملك الفرس وإيوانه الضخم أيام كان الفرس أصحاب النفوذ الأول كأنداد للروم، يومها لم تذهب الوفود ولم يذهب الزعيم طالباً التدخل لإنقاذ الأمن أو الاقتصاد أو النصرة على الجيران، بل ذهب أعرابي من عامة الناس يحمل رسالة الى كسرى مكتوباً فيها: «أسلم تسلم» وكذلك حصل مع القيصر أمبراطور الروم، فلا قوة السلطان أرهبتهم ولا رهبة الإيوان أذهلتهم، ليس عندهم كبير سوى الله سبحانه وتعالى، ولا يخافون غير الله ولا يشتاقون الى ارتياد قصور الدنيا، بل تتلهف نفوسهم لقصور الجنة، لا يتطلعون الى رضى (أسياد القرار) بل يبتغون فضلاً من الله ورضواناً.

قال تعالى:

﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾

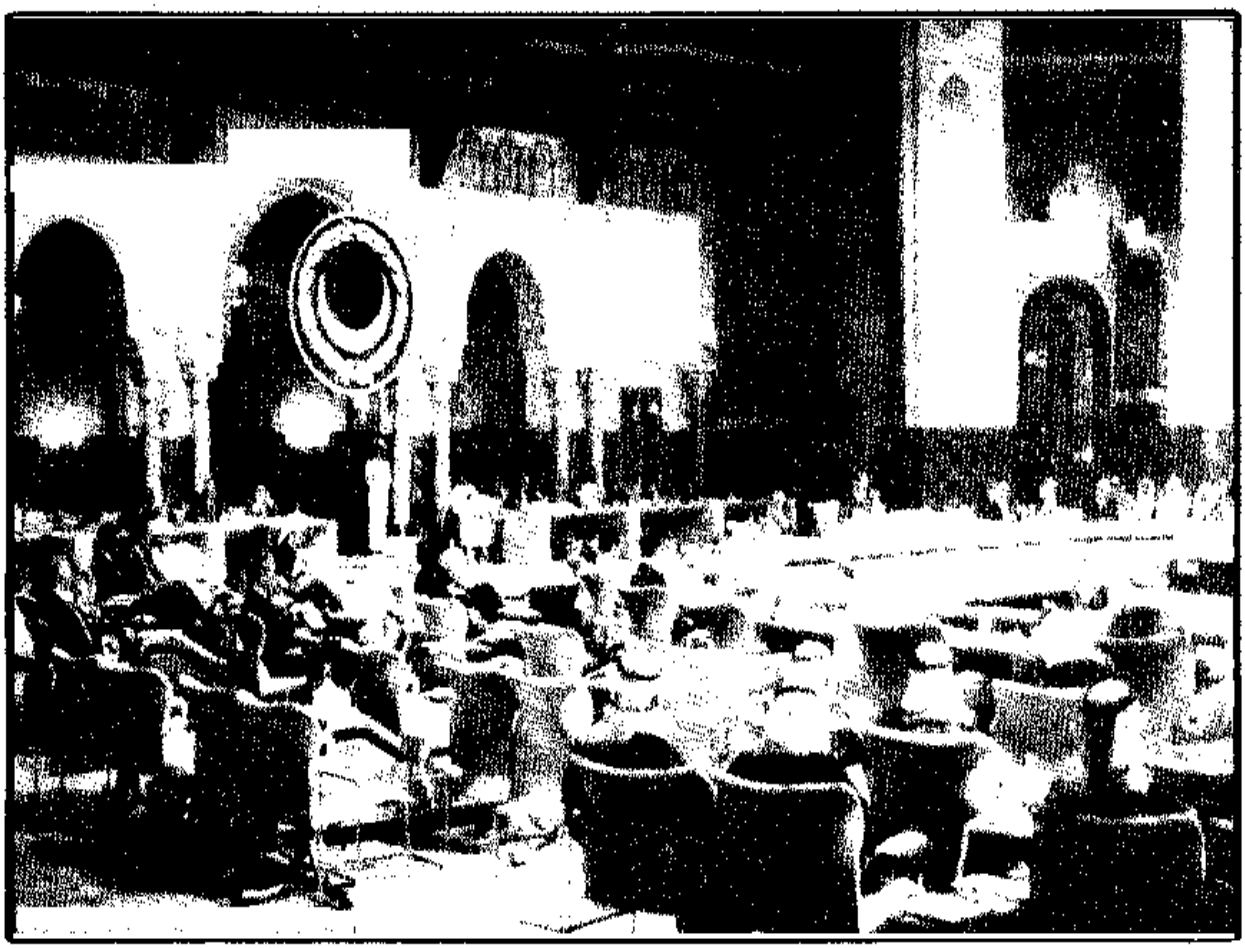

علامَ تعاونتم يا حضرات الحكام؟

التنازل عن فلسطين للعدو اليهودي الغاصب هل هو من البرِ والتقوى؟

الأطفال في فلسطين الذين لا يملكون الا الحجارة يتعاونون على ضرب اليهود بها، وأنتم الذين تملكون كل أنواع السلاح، وتملكون الجيوش المدربة تضربون بها من؟

تضربون بها بعضكم، أو تضربون بها شعوبكم، أو تدخرونها للعرض والزينة في الاحتفالات؟

وهل تفويض منظمة التحرير للتنازل عن البقية الباقية من فلسطين هو أيضاً من البر والتقوى؟

اللهم أنا نبرأ اليك مما يفعل هؤلاء.